

# رَفْعُ السُّتَارِ عَنِ أُسْرَارِ أَبْنِ حَرْبِي

الإعلامي الباحث الشاذلي جمعة



الجزء  
الأول

# إهداء

إلى من كَانَ شِعْلَةً نُورٍ فِي طَرِيقِي.. وَ  
 أَعْطَانِي دَفْعَةً إِيْمَانِيَّةً صَادِقَةً لِأَوَاصِلِ رِحْلَتِي  
 بَحْثًا عَنِ الْحَقِّ الْيَقِينِ .. إِلَى مَنْ أَرَادَ لَنَا  
 الْهِدَايَةَ دَائِمًا وَ أَبَدًا وَلَمْ يَسْأَلْ أَجْرًا إِلَّا أَنْ  
 نَكُونَ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ فِي كُلِّ  
 شَيْءٍ وَنَوَاصِلِ الْمَسِيرِ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِسِرِّ  
 نُورِ نَفْسِ مُحَمَّدٍ نُورِ التَّمَامِ وَبَدْرِ الْكَمَالِ اسْمُهُ  
 مُحَمَّدًا.

وأَتَقَدِّمُ بالشُّكْرِ الجَزِيلِ لِكُلِّ مَنْ ساعَدَنِي  
فِي إِخْرَاجِ هَذَا العَمَلِ بِالصُّورَةِ الَّتِي أَرَجُو أَنْ  
تَنالَ رِضاكُمْ .

الشاذلي جُمعة

# فهرس

6 ..... مقدمة

9 ..... كان الله و لم يكن شيءٌ سِواه .....

16 ..... خَلَقُ مُحَمَّد .....

50 ..... خَلَقُ الكَوْن .....

83 ..... الرحمن على العرش استوى .....

98 ..... خلق الإنسان .....

119 ..... النور المَحْمَدِي .....

154 ..... الولي الختم .....

191 ..... خاتمة

194 ..... مراجع

## مَقَامُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ  
عَبِيدِهِ بِأَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَ  
مِنَ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ، وَتَجَلَّى  
لذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَخَلَقَ مِنْ نُورِهِ نَفْسَ مُحَمَّدٍ،  
وَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ، وَمَلَكَهُ  
جَمِيعَ خَزَائِنِهِ وَأَسْرَارِهِ وَأَصْطَفَاهُ حَبِيبًا.

يَتَطَرَّقُ هَذَا الْكِتَابُ لِبَدَايَةِ خَلْقِ الْكُونِ وَ  
الْإِنْسَانِ، وَسِرِّ اخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي  
الْأَرْضِ وَسُجُودِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ، وَعَنْ سِرِّ

المهدى المنتظر و تلقيبه بالختم الولي و شرح ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وكتابات السابقين وخاصة الشيخ مُحي الدين بن عربي والذي استفاض في الكتابة عند تلك الموضوعات في عدة كتب منها "عنقاء مغرب" و "فصوص الحكم" وغيرها وهي علوم ربانية يهبها الله لمن يشاء وأعطاهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وأمرها بتبليغها للخاصة بعكس أركان الإسلام والإيمان التي بلغها للعامة. وذلك العلم الذي قال عنه أبو هريرة رضى الله عنه "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءَيْنِ،

فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَيَّنَّتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيَّنَّتُهُ قُطِعَ  
هَذَا الْبُلْعُومُ<sup>1</sup>.

كما قيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : أَكْثَرْتَ أَكْثَرْتَ ،  
قَالَ: ( فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَمَيْتُمُونِي بِالْقَشْعِ<sup>2</sup>،  
وَلَمَّا نَاطَرَ تُمُونِي )<sup>3</sup>.

رواه البخاري<sup>1</sup>

القشع: ما يقلع عن وجه الأرض من المدر والحجر<sup>2</sup>  
رواه أحمد في " المسند " (563/16) وقال المحققون:

إسناده صحيح<sup>3</sup>



حَانَ إِلَهُ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ سِوَاهُ

في بداية الخلق كان الله ولم يكن شيء  
سواه فاراد أن يُعْرِفَ وأن يَتَجَلَّى فخلق  
مخلوق نوراني من نورِ وَجْهِهِ وعلى صورته  
فهو ذات الله ونفسه. وأطلق الله على تلك  
النفس النورانية اسم "مُحَمَّد" و معناها  
"الميم" موجود معبود و "الحاء" حنان و  
"الميم" منان و "الذال" دائم فجمع ذلك  
الاسم حقيقة المعبود و وصفه فمحمد اسم من

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عربي

أسماء الله و المخلوق النوراني هو ذات الله و  
نفس محمد أو روح الله ( روح القدس ).

محمد

وفي وصف الذات الربانية قال الشيخ محي  
الدين بن عربي في "عنقاء مغرب": " و أما  
معرفة الذات، فمُكْتَنَفَةٌ بالنور الاضوائي في  
غمى<sup>4</sup>، محتجبة بحجاب العزة الأحمى<sup>5</sup>،  
مصونةً بالصفات والأسماء، فغايةً من غاب

غمى: في ستر و غطاء<sup>4</sup>

الأحمى: شديد السخونة<sup>5</sup>

في الغيبِ، الوصول إلى أقرب ثوب، و نهاية  
الطلاب الوقوف خلف ذلك الحجاب هنا و في  
الآخرة و النشأة الدنيوية و في الحافرة، فمن  
رام رفعةً أو تولى صدعةً في أي مقام كان  
عدم من حينه، و طويت سماه و أرضه  
بيمينه، و رجع خاسراً أو بقى حائراً و كان  
قاسطاً جائراً، و رد إلى أسفل سافلين و ألق  
بالطين فمن كان من أهل البصائر و الأبواب، و  
تأدب بما يجب عليه من الآداب، أن وصل إلى  
ذلك الحجاب، الذي لا يرفعه سبحانه عن  
وجهه فكان يوقف على كنهه محالاً فلا سبيل  
إلى ذلك الحجاب بحال".

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث  
 عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال: ( إقبلوا البشرى يا  
 أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قد  
 قبلنا يا رسول الله، قالوا: جنناك نسألك عن  
 هذا الأمر، قال: كان الله ولم يكن شيء غيره،  
 وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل  
 شيء، وخلق السموات والأرض ) .. وفي  
 رواية: ( لم يكن شيء قبله )، قال ابن حجر:  
 وفي رواية غير البخاري: ( ولم يكن شيء  
 معه ). حيث أن تلك الذات الإلهية لا يمكن  
 وصفها و لا معرفة ماهيتها لأنها من الغيب  
 فالإنسان عليه أن يعلم أن الله موجود ولا  
 يتفكر في ذاته.

قال بن عربي " فَإِن قلت فأين معرفة  
الياقوتِ الأحمرِ المَصونِ في الصدفِ الأزهرِ  
فأقولُ: إن معرفة الياقوتِ الأحمرِ أن لا يُعرف  
ولا يُحد ولا يُوصف، وإذا علمت أن تم  
موجودا ألا يُعرف، فقد عرفت، و إذا أقررت  
بالعجز عن الوصول إلى كَنههِ فقد وصلت،  
فقد صَحَّتِ الحَقِيقَةُ لَدَيْكَ، وَاتَّضَحَّتِ الحَقِيقَةُ  
بين يديكَ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا  
قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له، و ذلك  
لما زهل عنه و جهله، فكفاك أن تعلم أن لا  
يعلم، وهذا الحق قد انبلج صبحه فالزم واقتد  
بالنبي والصديق و إذا قال صلى الله عليه و  
سلم ( لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ  
على نَفْسِكَ )، وهذا غاية العجز أو معرفة

من وقف عند حجاب العز، وقال الصديق الأكبر<sup>6</sup> ( العجز عن درك الإدراك إدراك ) .

و في وصف ملك الله عز وجل روى أحمد مرفوعا والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله، فقال لهم ( فيما كنتم تتفكرون؟ قالوا نتفكر في خلق الله، فقال لا تتفكروا في الله، وتفكروا في خلق الله، فإن ربنا خلق ملكا قدماه في الأرض السابعة السفلى ورأسه قد جاور السماء العليا، من بين قدميه إلى كعبيه

---

الصديق الأكبر؛ هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه<sup>6</sup>

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَرَبِي

مسيرة ستمائة عام، وما بين كعبيه إلى  
أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام، والخالق  
أعظم).

# خَلَقَ مُحَمَّدًا

عندما خلق الله نفس محمد من نور وجهه وعلى صورته سبحانه وخلق منها مُحمداً وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ وَاصْطَفَاهُ لِتَجَلَّى وَتَجْتَمِعَ بِهِ الصِّفَاتُ وَالْأَخْلَاقُ الرَّبَّانِيَّةُ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ، قَالَ تَعَالَى ( الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) )<sup>7</sup>. فخلق الله نور محمداً وعلمه القرآن قبل أن يخلق آدم عليه السلام ويعلمه البيان



وهي الأسماء كلها وهي العلوم، وخلق الله الكون بتلك الروح وهي تمثل النور والنار أي الاضداد فخلق منها سبحانه وتعالى جميع خلقه من ملائكة وجن وإنس ونجوم وكواكب وبحار وهواء ودخان والعرش والقلم واللوح المحفوظ وكل كونه ( أي أن الله خلق من نوره الذاتي وروحه كل خلقه ) .

روى علي بن الحسن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل ان يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ) .

وروي عن كعب الاحبار رضى الله عنه قال: ( أول ما خلق الله جوهرة، وخلق من

الجوهرة ظلّمة، وخلق من الظلّمة نوراً،  
 وخلق من النور نور مُحمد صلى الله عليه  
 وسلم قبل ان يخلق الخلق بتسعة آلاف عام،  
 فكان ذلك النور يطوف بقدرة الله تعالى، فإذا  
 انتهى إلى الظلّمة، خر ساجداً لله تعالى ويقعد  
 في السجدة الواحدة ألف عام، ويقول في  
 سجوده ( سبحان الذي لم يزل، سبحان الجواد  
 الذي لا يبخل، سبحان الحليم الذي لا يعجل )  
 ثم يرفع رأسه من السجود، فلما أراد الله  
 تبارك وتعالى أن يخلق الأشياء خلقها من نور  
 سيدنا مُحمد صلى الله عليه وسلم ماء عذب  
 وجعل فيه البركة ثم قسمه عشرة أجزاء،  
 فخلق من الجزء الأول العرش، وأمره أن  
 يستقر على الماء، وخلق من الجزء الثاني

القلم وأمره أن يطوف بالعرش ألف عام،  
 فنظر القلم فرأى اسم مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ  
 وسلم مكتوبا على ساق العرش فخر ساجدا لله  
 تعالى، ثم رفع رأسه من السجود وقال: السلام  
 عليك يا مُحَمَّد، فقال الله وعليك السلام<sup>8</sup>،  
 وخلق من الجزء الثالث اللوح المحفوظ،  
 والجزء الرابع الشمس، ومن الجزء الخامس  
 القمر، وخلق من الجزء السادس الجنة،  
 وخلق من الجزء السابع النار، وخلق من  
 الجزء الثامن الملائكة، وخلق من الجزء  
 التاسع الكرسي، وخلق من الجزء العاشر  
 النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

---

مُحمد اسم من أسماء الله و هو من نور الله<sup>8</sup>

وخلق الأنوار كلها من نور سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم، ونور سيدنا محمد من نور  
العزة).

وروي أيضا عن كعب الأحبار قال: ( لما  
أراد الجليل جَلَّ جَلالُه أن يخلق مُحمدا أمر  
جبريل أن يأتيه بالطينة البيضاء التي هي قلب  
الأرض وبهَاءُ الأرض ونور الأرض قال فهبط  
جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع  
الأعلى فقبض قبضة رسول الله من موضع  
قبره وهي يومئذ بيضاء فَعُجِنَتْ بماء التسنيم  
وجعلت كالدرة البيضاء وغمست في كل أنهار  
الجنة وطيفَ بها في السموات والأرض  
والبحار فعرفت الملائكة مُحمدا وفضله قبل أن

تعرف آدم وفضله فلما خلق الله آدم سمع من  
 تخطيط أسارير جبهته نشيشا كنشيش الطير  
 فقال سبحانك ما هذا قال الله يا آدم هذا تسبيح  
 خاتم النبيين وسيد ولدك من المرسلين قال  
 فكان نور محمد يُرى في دائرة غرة آدم  
 كالشمس في دوران فلکها والقمر في ديجور  
 ليلة ظلماء وقال الله لآدم خذه؛ يعني النور  
 النبوي بعهدي وميثاقي على أن لا توضعه إلا  
 في الأصلاب الطاهرة والمحصنات الزاهرة  
 قال نعم يا إلهي وسيدي قد أخذته بعهدك على  
 أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال  
 والمحصنات من النساء قال وكانت الملائكة  
 يقفون خلف آدم صفوفًا فقال آدم أي رب ما  
 للملائكة يقفون صفوفًا خلفي فقال الله ينظرون

إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهره  
قال رب أرنيه فأراه الله تعالى إياه فأمن به  
وصلى عليه مشيراً بأصبعه فكان آدم كلما أراد  
أن يغشي حواء تطيب وتطهر ويأمرها أن  
تفعل ذلك ويقول يا حواء تطهري فعسى هذا  
النور المستودع في ظهري ووجهي عن قليل  
يستودعه الله تعالى طهارة بطنك فلم تزل  
حواء كذلك حتى انتقل النور إلى وجهها فعلم  
أنها علقت بشيئ والنور مفقود من وجهه  
وصار وجه حواء يتلألأ ويزداد كل يوم حسناً  
فلما حملت حواء بشيئ عليه السلام بقي آدم  
لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها

وصارت تأتيها الملائكة كل يوم بالتحيات من  
رب العالمين)<sup>9</sup>.

قال بن عربي في (عناء مغرب) : " ...  
إن (سيدنا) مُحَمَّد (صلى الله عليه و سلم ) لما  
أبدعه الحق سبحانه و تعالى حقيقةً مثليةً  
وجعله نشأةً كليةً، حيث لا أين ولا بين، وقال  
له أنا المَلِك و أنت المُلْك، وأنا المدبر و أنت  
الفُك و سأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة  
عظمى، و طامة كبرى، سَائِساً و مدبراً، و ناهياً  
و أمراً، تعطيها على حد ما أعطيتك و تكون  
فيهم كما أنا فيك، فليس سواك كما لست

حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين -  
يوسف النبهاني<sup>9</sup>.

سواي، فأنت صفاتي فيهم وأسمائي، فحد  
الحد وأنزل العهد، وسأسألك بعد التنزيل  
والتدبير عن النقيير والقطمير، فتفصد لهذا  
الخطاب عرقا حيا، فكان ذلك العرق الطاهر  
ماء، وهو الماء الذي نبه به الحق تعالى في  
صحيح الأنبياء فقال سبحانه ( و كان عرشه  
على الماء ) وهو منتهى الخلاء إلا ما كان  
هنالك من زرع مستطر، حامل لهواء  
مستقر، ليس وراء ذلك وراء يكون فيه خلاء  
أو ملاء ". وهو ما يشير إلى أن نور محمد  
صلى الله عليه وسلم من نور الله، و خلق الله  
من نوره محمد الكون كله.



وروي عن كعب الأبحار ( قال شيث عليه السلام لأدم عليه السلام، يا أبت أنا افضل ام محمد صلى الله عليه وسلم، فقال محمد أفضل مني ومن الملائكة بستة أشياء، الأول: زوجة الله بخديجة فكانت صديقتة حين كذبه قريش وأنيسته حين أوحشوه وبذلت عليه مالها، والثاني: قرَن اسم الله باسمه، والثالث: له الشفاعة الكبرى، والرابع: أول من تنشق عليه الارض ويدخل الجنة، ويركب البُراق ويأخذ لواء الحمد بيده وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره يستظل تحت العرش، والخامس: أن الجنة على الأنبياء حرام حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم هو و أمته، والسادس: خلق الأشياء كلها لأجله ).

وكان ذلك بداية الخلق عندما تجلى الله سبحانه وتعالى لذاته فظهرت الحقيقة المحمدية والتي أشار لها ابن عربي في "عنقاء مغرب" ( ولما تعلق إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية، في الحضرة الأحدية، وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من سماء الأوصاف، و سأل ذاته بذاته موارد الألفاظ في إيجاد الجهات والأكناف ).

ويشرح ذلك النص أنه سبحانه وتعالى تجلى لذاته بذاته فخلق مُحمدا من نوره ثم خلق من تلك الحقيقة المحمدية والروح جميع ما في الكون، وأضاف ابن عربي في نفس

الكتاب: ( ... فوجد الحقيقة المحمدية، على صورة حكمه فسلخها من ليل ذاته فكانت نهارا، و فَجَرها عيوننا وأنهارا، ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدارا ... ثم إن الحق صيرَه حجابا لا يُرْفَع وبابا لا يُقْرَع ومن خلف ذلك الحجاب يكون التجلّي ومن وراء ذلك الباب يكون التدلّي ).

فمحمد هو حقيقة الكون وغايته التي اقتطعها المولى عز وجل من نوره، ويضيف بن عربي: ( لَمَّا اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها مُحَمَّد ( صلى الله عليه و سلم ) على النشأة التي لا تتجلي أعلامها و لا تظهر في صفاته إلا أحكامها ثم

اقتطع العالم كله تفصيلا على تلك الصورة  
وأقامه متفرقا على غير تلك النشأة المذكورة  
إلا الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوبا  
على تلك الحقيقة المحمدية النورانية، ثوبا  
يشبه الماء و الهواء في حكم الدقة والصفاء،  
فتشكّل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره  
على مثله).

فكان عليه الصلاة والسلام روحا نورانية  
ومن تلك الروح النورانية خلق الله العالم  
ولكنه لم يتخذ الصورة المحمدية إلا في خلق  
آدم عليه الصورة فكان على صورة مُحمد و  
كان آدم لمحمد بمثابة الثوب للجسد فكان آدم  
هو الصورة ومُحمد هو الأصل، فكان نور

مُحمد نسخة من النور الرباني وكان آدم  
نسخة من مُحمد، وكان البشر نسخة منهما،  
حيث أن مُحمد هو النور الذي وضع بآدم - في  
جسده الصلصال الذي يتكون من تراب وماء  
ونار - لذا فإن النبيين والمرسلين نسخة من  
نور محمد وجسد آدم على التمام أما  
الصالحون من العباد فهم على نسخة آدم  
وبعض نور مُحمد، وأما اهل الشقاء  
والمعصية من البشر فإنهم نسخة من آدم  
وابتعدوا عن النور المحمدي الرباني فكان لهم  
الشقاء، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: (   
ليس كمثله شيء )<sup>10</sup> أي ليس مثله شيء  
غيره سبحانه و ذلك لأن نور مُحمد صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ فَهُوَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ  
الرَّبَّانِيَّةِ لِأَنَّهُ جِزْءٌ مِنْهَا أَمَا مَا جَاءَ مِنْهَا مِنْ  
خَلْقٍ فَمَحَلُّهُ إِلَى الْعَدَمِ.

وَخَلَقَ اللَّهُ الْكَوْنَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ  
مِنَ النُّورِ الصَّمَدِيِّ وَهُوَ مَا تَمَّ الْإِشَارَةُ لَهُ فِي  
"عَنْقَاءِ مَغْرَبٍ": ( ... ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَفَتَقَ  
الرَّتْقَ، وَقَدَّرَ الرِّزْقَ، وَمَهَّدَ الْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ  
الرَّفْعَ وَالْخَفْضَ، وَأَقَامَ النُّشْأَةَ الْآدَمِيَّةَ  
وَالصُّورَةَ الْإِبْهَامِيَّةَ وَجَعَلَهَا تَتَنَاسَلُ وَتَتَفَاضَلُ  
وَتَتَرَفَعُ وَتَتَنَازِلُ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَوَانَهُ وَجَاءَ  
زَمَانُهُ فَصَيَّرَ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي قَبْضَتِهِ وَمَحْضَتِهِ  
فَكَانَ جِسْمَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَسَلَّمَ) زَبْدَةً  
مُحَصَّنَةً، كَمَا كَانَتْ حَقِيقَةُ أَوَّلِ نُشْأَتِهِ فَلَهُ

الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ  
كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم ) .

واصطفى الله مُحمدا و كتب اسمه على  
العرش مقرونا باسم الله حيث كتب " لا إله إلا  
الله مُحمد رسول الله " كما كتب اسمه على باب  
الجنة, فقد روى سيدنا عبد الله بن عمر رضي  
الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( لما اقترب آدم الخطيئة قال: يا رب  
أسألك بحق مُحمد إلا غفرت لي فقال الله تعالى  
يا آدم كيف عرفت مُحمدا ولم أخلقه؟ قال: يا  
رب إنك لَمَّا خلقتني رفعت رأسي فرأيت على  
قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول  
الله فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب

الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه  
 لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت  
 لك ولولا محمد ما خلقتك 11

وروى ابن الجوزي بسند جيد لا بأس به،  
 عن ميسرة رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا  
 رسول الله، متى كنت نبيا؟ قال: ( لما خلق الله  
 الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع  
 سماوات وخلق العرش كتب على ساق  
 العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق

أخرجه البيهقي في كتابه دلائل النبوة (٤٨٩/٥) والحاكم  
 (٦١٥/٢) والطبراني في الأوسط (٦٤٩٨) وذكره الهيثمي  
 في مجمع الزوائد، وجاء من طريق آخر عن ابن عباس  
 بلفظ: " فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ورواه  
 الحاكم في المستدرک ( ج 2 ص 615 ) وقال: صحيح  
 الإسناد 11



الله تعالى الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأوراق والأبواب والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه).

و كلها احاديث تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اصطفاه الله وحده من بين جميع خلقه و فَضَّلَهُ عَلَيْهِم و جعل له الشفاعة والحوض, وجعل دينه هو الدين عند الله وأعطاه جميع صفاته ومدحه فقال سبحانه: ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ )<sup>12</sup>, وكيف لا يكون

خلقه عظيم وهو مُجتمَع الصفات الربانية  
 حيث اودع الله صفاته متفرقة في جميع خلقه  
 فهذا كريم وهذا رحيم وهذا أوّاب وآخر تَوّاب  
 اما النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعت به كل  
 تلك الصفات لأنه أول المصطفين واخرهم .

وقد يعترض البعض على تفضيل النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء  
 والخلق مستشهادين بقوله تعالى: ( لا نُفَرِّقُ  
 بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ )<sup>13</sup> والتي قال ابن كثير في  
 تفسيرها: (المؤمنون يصدّقون بجميع الأنبياء  
 والرسل، والكتب المُنزَّلة من السماء، على  
 عباد الله المرسلين والأنبياء لا يُفَرِّقون بين

أحدٍ منهم، فَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ،  
 بل الجميع عندهم صادقون بآرؤن  
 راشدون مَهْدِيُونَ هادون إلى سبيل الخير،  
 وإن كان بعضهم يَنْسَخُ شريعة بعض، حتى  
 نُسِخَ الجميع بشرع محمدٍ خَاتَمِ الأنبياء  
 والمرسلين، الذي تَقُومُ الساعة على  
 شريعته<sup>14</sup>.

أما تفاضل الأنبياء بعضهم على بعض  
 فإن الله عز وجل أخبرنا بذلك فقال: ( تِلْكَ  
 الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بعضهم على بعضٍ منهم من كَلَّمَ  
 الله ورفَعَ بعضهم دَرَجَاتٍ )<sup>15</sup>، فأخبرنا الله أن  
 بعضهم فوق بعض درجات ولذلك كان

تفسير ابن كثير 736/1<sup>14</sup>

سورة البقرة: الآية 253<sup>15</sup>

المصطفى من الرسل اولو العزم قال تعالى: )  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ  
 وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا  
 مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا<sup>16</sup>، حيث جاء ذكر مُحَمَّد  
 قَبْلَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى رَغْمَ أَنَّهُ  
 وُلِدَ بَعْدَهُمْ وَبُعِثَ بَعْدَهُمْ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَفْضَلُهُمْ وَيَدُلُّ ذَلِكَ أَنَّهُ إِمَامُهُمْ لَيْلَةَ  
 الْمِعْرَاجِ، وَلَا يَقْدَمُ إِلَّا الْأَفْضَلُ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى  
 أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ مَا جَاءَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَنَا سَيِّدُ وَادِ  
 آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ  
 وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ )<sup>17</sup>، وقال النووي في

سورة الأحزاب: الآية 7 16

رواه مسلم (الفضائل/4223) 17

شرحه لصحيح مسلم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ: ( أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ  
 مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ  
 ) وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: السَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ  
 فِي الْخَيْرِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الَّذِي يُفْرَعُ إِلَيْهِ فِي  
 النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، وَيَتَحَمَّلُ  
 عَنْهُمْ مَكَارِهِمْ، وَيُدْفَعُهَا عَنْهُمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) مَعَ أَنَّهُ  
 سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَبَبُ التَّفْقِيدِ أَنَّ  
 فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَظْهَرُ سُودُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَا  
 يَبْقَى مُنَازَعٌ وَلَا مُعَانِدٌ وَنَحْوَهُ بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَقَدْ  
 نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّارِ وَرُزْعَمَاءُ  
 الْمُشْرِكِينَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ: ( أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ ) لَمْ يَقُلْهُ فُخْرًا بَلْ

صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْرِ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ فِي الْحَدِيثِ  
 الْمَشْهُورِ ( أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ) وَإِنَّمَا  
 قَالَهُ لَوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا امْتِثَالُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ( وَأَمَّا  
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ) وَالثَّانِي الْبَيَانُ الَّذِي يَجِبُ  
 عَلَيْهِ تَبْلِيغُهُ إِلَى أُمَّتِهِ لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ  
 وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ وَيُوقِّرُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى،  
 وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ  
 أَنَّ الْأَدَمِيِّينَ أَي أَهْلَ الطَّاعَةِ وَالتَّقَى أَفْضَلُ مِنَ  
 الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ  
 الْأَدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ

الآخِر 18 : ( لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ) فَجَوَابُهُ  
 مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدَهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّم قَالَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَدَادِ آدَمَ، فَلَمَّا  
 عَلِمَ أَخْبَرَ بِهِ وَالثَّانِي قَالَهُ أَدْبًا وَتَوَاضَعًا،  
 وَالثَّلَاثُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنِ تَفْضِيلِ يُودِي  
 إِلَى تَنْقِيسِ الْمَفْضُولِ وَالرَّابِعُ إِنَّمَا نَهَى عَنِ  
 تَفْضِيلِ يُودِي إِلَى الْخُصُومَةِ وَالْفِتْنَةِ كَمَا هُوَ  
 الْمَشْهُورُ فِي سَبَبِ الْحَدِيثِ وَالْخَامِسُ أَنَّ  
 النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْسِ النَّبُوءَةِ فَلَا  
 تَفَاضُلَ فِيهَا وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ الْخَصَائِصِ  
 وَفَضَائِلِ أُخْرَى وَلَا بُدَّ مِنْ إِعْتِقَادِ.

وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم  
التي تؤكد أفضليته على باقي الرسل كثيرة  
نذكر بعضاً منها مما جاء في الكتاب والسنة:  
( أن الله عز وجل خصَّ القرآن الكريم المُنزَّل  
عليه بالحفظ دون غيره من الكتب، قال تعالى:  
( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ )<sup>19</sup>،  
أما الكتب الأخرى فقد وَكَّلَ اللهُ أَمْرَ حِفْظِهَا إِلَى  
أَهْلِهَا قَالَ تَعَالَى: ( إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى  
وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ  
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ )<sup>20</sup>، كما أنه  
خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ( مَا كَانَ

سورة الحجر: الآية 9<sup>19</sup>

سورة المائدة: الآية 44<sup>20</sup>



مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِنَا وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ  
 وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ (21), وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَرَّسِلٌ لِّكَافَّةِ الْبَشَرِ وَلَيْسَ لِأُمَّةٍ بَعَيْنُهَا كَمَا فِي  
 قَوْلِهِ تَعَالَى: ( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى  
 عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ) (22), وَكَذَا هُوَ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فِي  
 الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: ( وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً  
 لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ) (23),  
 وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: " قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ( ذَلِكَ  
 الْمَقَامُ الَّذِي يَقُومُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لِلشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلنَّاسِ، لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ

سورة الأحزاب: الآية 21<sup>40</sup>

سورة الفرقان: الآية 1<sup>22</sup>

سورة الإسراء: 79<sup>23</sup>

من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم) "24،  
 كذلك هو صلى الله عليه و سلم أول من يعبر  
 الصراط المستقيم كما أخرج البخاري في ذلك  
 حديث أبي هريرة الطويل ، وفيه ( ... فأكون  
 أول من يَجُوزُ من الرسل بأمته )<sup>25</sup>

ومن الأدلة الواضحة على أنه أفضل  
 الأنبياء أنهم كلهم لا يشفعون، ويحيل الواحد  
 منهم الناس على الآخر، حتى يحيلهم عيسى  
 على محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: أنا،  
 ثمَّ يتقدم فيشفع للجميع، فيحمده على ذلك  
 الأولون والآخرون، والأنبياء وسائر الخلق،  
 كما في الحديث عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ( إِذَا كَانَ  
 يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ  
 فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ  
 لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ  
 الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ  
 عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى  
 فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ  
 اللهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا  
 وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي  
 فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا  
 تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ  
 سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ  
 لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي

أَمَّتِي فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي  
 قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ  
 أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا  
 فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ  
 تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَمَّتِي أَمَّتِي  
 فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ  
 مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ  
 فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ  
 أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ  
 يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ  
 أَمَّتِي أَمَّتِي فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي  
 قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ  
 إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. فَلَمَّا  
 خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنْسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ

مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي  
 خَلِيفَةَ فَحَدَّثَنَا بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَاتَيْنَاهُ  
 فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ  
 جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ  
 مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هَيْه، فَحَدَّثَنَا  
 بِالْحَدِيثِ فَأَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : هَيْه  
 فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ  
 جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ  
 أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا، فَضَحِكَ  
 وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا  
 أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: ( )  
 ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ آخِرُ  
 لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ  
 يُسْمَعُ وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ

أَنْذَنَ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي  
وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظْمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ  
قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) <sup>26</sup>.

وكل تلك الأحاديث الصحيحة تشير إلى  
فضل المصطفى عن جميع الخلق والأنبياء بما  
فيهم روح الله وكلمته عيسى عليه السلام  
وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأُمَّته.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ  
النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ  
يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَذَنُّو

الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا  
 يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ  
 مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى  
 رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ  
 فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... ثم ذكر الحديث إلى  
 قوله: فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا  
 لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ  
 وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ  
 قَبْلِي ثُمَّ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ  
 وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ  
 أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ  
 مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ  
 مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا  
 سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي

بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ  
كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى  
(27).

وروى بن عساكر عن كعب الأحبار قال " إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين. ثم أقبل على ابنه شيث فقال: أي بني أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التقوى، والعروة الوثقى، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم إنني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً



عليه، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة  
 قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه،  
 ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور  
 الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنة،  
 وعلى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدرة  
 المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين  
 الملائكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في  
 كل ساعاتها".

# خَلْقُ الْكَوْنِ

خَلَقَ اللهُ خَلْقَهُ لِكَيْ تَتَجَلَّى أَسْمَائِهِ بِهِمْ  
 وَصِفَاتِهِ؛ لِكَيْ نَعْرِفَ اللهُ حَقًّا وَنَعْبُدَهُ فَالَّذِي  
 الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَهُوَ الظَّاهِرُ وَهُوَ الْبَاطِنُ  
 وَهُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخِرُ وَالرَّحْمَنُ وَالْجَبَّارُ  
 وَالْقَابِضُ وَالْبَاسِطُ وَالْخَافِضُ وَالرَّافِعُ وَالْمَعزِّزُ  
 وَالْمَذَلُّ وَالْمُبْدِئُ وَالْمُعِيدُ وَالْمُحْيِي وَالْمُمِيتُ  
 وَهُوَ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخَّرُ وَهُوَ الْعَفْوُ وَالْمُنْتَقِمُ  
 وَهُوَ الضَّارُّ وَالنَّافِعُ وَهُوَ الرُّؤُوفُ وَالْغَفَّارُ  
 وَالْقَهَّارُ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحَسَنَى.

ولقد أبدع الله ذلك الكون بسرهِ النوراني  
وروحه القدسية المسماة مُحَمَّد صلى الله عليه  
وسلم فخلق منها الملائكة والإنس والجن  
والجماد والحيوان وسائر الموجودات، يقول  
بن عربي في "عنقاء مغرب": ( ثم انبجست  
منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح،  
فظهر الملاء الأعلى وهو بالمنظر الأعلى، فكان  
لهم المورد الأعلى فكان صلى الله عليه وسلم  
الجنس العالي إلى جميع الأجناس والأب  
الأكبر إلى جميع الموجودات والناس، وإن  
تأخرت طينته فقد عُرِفَت قيمته، فلما وقع  
الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين؟ حتى  
كانهم في العين أراد (صلى الله عليه وسلم)

التفرد بالعين وتحصيل الملام الأعلَى في  
الأيّن).



وبعد الإشارة إلى التجليات الإلهية في  
الأنوار المحمدية وخلق محمد صلى الله عليه  
وسلم، فكان الروح القدس والنور الذاتي وهي  
أمر الله وإرادته وهي "كن فيكون"، بدأ الله  
إنشاء الكون من تلك الأنوار، قال ابن عربي

عن خلق السموات السبع في "عنقاء مغرب"  
 ( لؤلؤة الأفلاك: وهى أرواح السموات، ينشئ  
 السبع الطرائق والكواكب منه، فلما كمل هذا  
 الكرسي، واستقر فيه الملائ الأُمري، أحال  
 أنوار السبع الأعلام، وكان عنها السبع طرائق  
 متماسة الأجرام، جعلها سقفا مرفوعا لمهاد  
 سيكون إذا توجه عليها الأمر، بقوله تعالى  
 (كن فيكون) .... فالأفلاك اتصال أشعة الأنوار  
 المحمدية، و المقامات الأحمديّة (...).

وبدأ الله خلق العناصر الأولى للأرض  
 بأمره ونوره الشريف الذى اصطفاه وخلقها  
 من نوره وتجلّى له وخلق الكون لأجله  
 ولتظهر أسرار الأسماء الحسنى فى الكون .

ويقول بن عربي في "عنقاء مغرب": " فنظر (صلى الله عليه وسلم) ذاته بعين الاستقصاء، إذ قد أنشأ الحق محل الإحصاء، ثم نظر ما وجد عنه، فوجد الملاء الأعلى والملاء الأدنى، وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر إيجاد أصول الكون الأسفل، والنور الأنزل، إذ لا بد من كل علو من سفلى ... ففيض عليه - الحق سبحانه - عند هذه النظرة، ومن وراء هذه الخطرة فيض الجلال والهيبة ليخرج ما بقي من الأشعة في تلك الغيبة".

وأضاف عن نشأة عناصر الماء والهواء والنار والبرد في نفس الكتاب: " فعندما اشتد عليه الأمر (صلى الله عليه وسلم)، وقوى

عليه القهر ، فظهر عليه العدل و الأمر ،  
 رشح منه تلك الضغطة ، فكان ذلك الرشح ماء  
 ، ثم نفس عنه يسير التنفس ، فكان ذلك  
 النفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التي  
 فيها ، فلاح له ميزان العدل ، قائما على نصب  
 ذاته ، فزفر زفرة فكانت تلك الزفرة نارا ،  
 فسُتر عنه ميزان العدل بحجاب الفضل ، فوجد  
 برد الرحمة ، فيبس ما بقى من الرشح بعد  
 قطرة ، فكان ذلك اليبس و البرد أرضا قرارا  
 .."

و هنا جاء الأمر الإلهي لنوره المحمدي  
 بمزج تلك العناصر لتكوين الارض و من  
 عليها فيقول بن عربي : ( ثم ناداه - سبحانه

و تعالى – من حضرة العين : يا محمد هذه  
 أصول الكون فصرها إليك ، ثم امزج بعضها  
 في بعض ، فيكون منها عالم الهواء و الأرض  
 ، و الجامع لهؤلاء العوالم : الإنسان ) .

أما عن نشأة الدخان فيوضح بن عربي  
 في نفس الكتاب " لما خلق الله هذه العناصر  
 الأولى ، على الخلق الذي قدره في الأزل ،  
 جعلها سبعا طباقا ، و أسكنها أقواتا و أرزاقا ،  
 كما أسكن الطباق العلى معارفا و أخلاقا ،  
 فتماست طباق الارض و حك بعضها في  
 بعض فتولد بينهن لهب ، ذو سبع شعب كل  
 شعبة من جنس ارضها " حيث تولد الدخان  
 من احتكاك طبقات الأرضين السبع التي كانت



قطعة واحدة كما في قوله تعالى " أَوْلَمْ يَرَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا  
فَفَتَقْنَاهُمَا<sup>ط</sup> وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ<sup>ط</sup> أَفَلَا  
يُؤْمِنُونَ " (الأنبياء : 30) .

وقال الله عن النور المحمدي " يَا أَهْلَ  
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا  
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ<sup>ط</sup> قَدْ  
جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي  
بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ  
وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)<sup>ط</sup> 28. و لفظ  
(جاءكم من الله نور و كتاب مبين) يوضح أن

النبي هو نور الله و جاء معه القرآن و هو  
 كتاب يبين لكم كل شيء كما قال عبد الله بن  
 عباس رضى الله عنهما " لو ضاع مني عقال  
 بغير لوجدته في كتاب الله ". و قال تعالى "   
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي  
 يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
 يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ  
 لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ  
 عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ  
 فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا  
 النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " 29 .  
 و قال عز وجل " فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرِ

الَّذِي أَنْزَلْنَاكَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" 30. كما وصفه سبحانه وتعالى "وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" 31، و السراج له نور ذاتي مثل وصف الشمس " وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا" 32، لكنه النور المحمدي به الضياء و النور الذاتي حيث جمع بين ضياء الشمس و نور القمر "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا" 33، لأنه من نور الله.

و قد وصف الله نوره في القرآن " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

سورة التغابن: الآية 8<sup>30</sup>

سورة الأحزاب: الآية 46<sup>31</sup>

سورة نوح: الآية 16<sup>32</sup>

سورة يونس: الآية 5<sup>33</sup>

فِيهَا مِصْبَاحٌ مِّمَّ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ مِّمَّ الزُّجَاجَةِ  
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ  
رَيْثُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ رَيْثُهَا يُضِيءُ  
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تَنُورُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ  
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ<sup>34</sup>. ونور محمد من نور  
الله، وخلق الله السموات و الأرض من نور  
محمد .

أن النور في أصله صفة أزلية قائمة  
بالذات الأحدية ، وبواسطته أظهر الله سبحانه  
وتعالى السموات والأرض من العدم إلى  
الوجود ، لأن النور إذا تجلّى على شيء أو في

شيءٍ أظهره ، قال تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، وبواسطة هذا النور اكتسبت جميع الممكنات مظاهرها الوجودية والمعرفية ، فكان النور للوجود كالروح للجسد ، فصفة النور : هي مبدأ الخلق والإيجاد والظهور والمعرفة لجميع الممكنات .

و عن جابر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله تعالى؟ فقال: " هو نور نبيك يا جابر؛ خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء ، وحين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم ، والكرسي من

قسم ، وحملة العرش و خزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق القلم من قسم ، واللّوح من قسم ، والجنّة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق الملائكة من جزء ، والشمس من جزء ، والقمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق العقل من جزء ، والعلم والحكمة من جزء ، والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ، ثم نظر الله - عز وجل- إليه ، فترشح النور عرقاً ، فقطر

منه مائة ألف أربعة وعشرون ألف قطرة من  
 النور ، فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو  
 روح رسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء ،  
 فخلق الله من أنفاسهم الأولياء والشهداء  
 والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة ،  
 فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون  
 من نوري ، والروحانيون والملائكة من نوري  
 ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ،  
 وملائكة السموات السبع من نوري ،  
 والشمس والقمر والكواكب من نوري ،  
 والعقل والتوفيق من نوري ، وأرواح الرسل  
 والأنبياء من نوري ، والشهداء والسعداء  
 والصالحون من نتاج نوري ، ثم خلق الله اثني  
 عشر ألف حجاب فأقام الله نوري ، وهو الجزء

الرابع في كل حجاب ألف سنة ، وهي مقامات  
العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين ،  
فغمس الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة ،  
فلما أخرج الله النور من الحجب ركّبه الله في  
الأرض ، فكان يضيء منها ما بين المشرق  
والمغرب كالسراج في الليل المظلم ، ثم خلق  
الله آدم من الأرض فركّب فيه النور في جبينه  
، ثم انتقل منه إلى شيث ، وكان ينتقل من  
طاهر إلى طيب ، ومن طيب إلى طاهر إلى أن  
أوصله الله صلب عبد الله بن عبد المطلب ،  
ومنه إلى رحم أمي آمنة بنت وهب ، ثم  
أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين ،  
وخاتم النبيين ، ورحمة للعالمين ، وقائد الغرّ  
المحجّلين ، هكذا كان بدء خلق نبيّك يا جابر".



و في رواية أخرى ما ذكره القسطلاني  
في المواهب اللدنية (1/73-74) ومحمد  
البرهاني في كتابه تبرئة الذمة (ص: 9) و  
اللفظ له "يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل  
الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور  
يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن  
في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار  
ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا  
قمر ولا جني ولا إنسي ، فلما أراد الله تعالى  
أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء  
فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني  
اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء  
الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول  
حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث

بأقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع إلى أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم نظر إليه فترشح النور عرقاً!! فتقطرت منه مائة ألف قطرة ....".

و ما نتحدث عنه ليس تجسيد لله او تأليها للنبي صلى الله عليه و سلم ، فالنبي مخلوق من نور الله و هو عبد الله ، و اصطفاه الله ، و أصل النور هو الله عز وجل ، و إن خلق الله الكون من نور محمد فهو منبعه من نور الله حيث كان الله و لم يكن شيء سواه ، فكل

الكون من الله و به تجلت صفاته و أسمائه ،  
 فالله نور السموات و الأرض و من فيها ، و  
 لكن الله يصطفى من يشاء حبيبا و نبيا و  
 رسولا مقربا .

و عن خلق السموات و الأرض قال بن  
 عربي في كتابه (عنقاء مغرب) : " ... و لذلك  
 تميّز بعضها من بعضها فعلا من كل لهب  
 دخان مختلط ، ففتق فلك الماء و الهواء و  
 النار ، و ما زالت فلك الذراري و الأنوار ،  
 مرتوقة الشعب ، منزوعة الذهب ، ففرقت  
 أفلاك النّيّرات بحقائقها ، فكان فتقا ، فصعد  
 صعدا هيولانياً فصيرَه الحق عند هذه الأسباب  
 صورا و خلقا ، فأدراه سبع طرائق ، و جعل

الأفلاك أرواحا لهن و حقائق ". و جاء في  
 (المواهب اللدنية) بعدما أورد حديث جابر: "  
 واختلف هل القلم أول المخلوقات بعد النور  
 المحمدي أم لا؟ فقال الحافظ أبو يعلى  
 الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لما  
 ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال: قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدر الله  
 مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات  
 والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه  
 على الماء"، و عن عبادة بن الصامت  
 مرفوعا (أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب،  
 فقال: رب وما أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل

شيء) 35

و ما رواه الترمذي عن أبي هريرة، قال:  
قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟  
قال: "وآدم بين الروح والجسد". وعن  
سلمان الفارسي رضى الله عنه " قال  
حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات  
يوم فإذا أعرابي جاء في راحل بدوي قد وقف  
علينا فسلم فرددنا عليه فقال: يا قوم أيكم  
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا محمد  
رسول الله فقال الأعرابي : إني والله قد آمنت  
بك قبل أن أراك وأحببتك قبل أن ألقاك  
وصدقتك قبل أن أرى وجهك ولكني أريد أن  
أسألك عن خصال، فقال: سل عما بدا لك،  
فقال: فداك أبي وأمي أليس الله جل وعز كلم

موسى؟ قال: بلى؟ قال: وخلق عيسى من  
 روح القدس؟ قال: بلى، قال: واتخذ إبراهيم  
 خليلا واصطفى آدم؟ قال: بلى، قال: بأبي أنت  
 وأمي أيش أعطيت من الفضل؟ فأطرق النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم فهبط عليه جبريل  
 فقال : الله يقرئك السلام وهو يسألك عما هو  
 أعلم به منك ، الله يقول يا حبيبي لم أطرقت  
 رأسك؟ رد علي ( وقال ابن طاوس ارفع  
 رأسك ورد على) الأعرابي وقال صلى الله  
 عليه و سلم : أقول ماذا يا جبريل قال الله  
 يقول : إن كنت قد اتخذت إبراهيم خليلا فقد  
 اتخذتك من قبل حبيبا ، وإن كنت قد كلمت  
 موسى في الأرض فقد كلمتك ( زاد ابن  
 طاوس (وانت) معي في السماء والسماء

أفضل من الأرض) ، وإن كنت خلقت عيسى  
من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن  
أخلق الخلق بألفي سنة ولقد وطئت في  
السماء موطأ لم يطأه أحد قبلك ولا يطأه أحد  
بعدك ، وإن كنت اصطفت آدم ، فبك ختمت  
الأنبياء ولقد خلقت مائة ألف نبي وأربعة  
وعشرين ألف نبي ما خلقت خلقا أكرم علي  
منك ومن يكون أكرم عليّ ( وقال ابن طاوس:  
عندي منك ) وقد أعطيتك الحوض والشفاعة  
والناقة والقضيب والميزان والوجه الأقر  
والجمل الأحمر والتاج والهاوذة والحجة  
والعمرة والقرآن وفضل شهر رمضان  
والشفاعة كلها لك حتى ظل عن شيء في  
القيامة على رأسك ممدود وتاج الحمد على

رأسك معقود ولقد قرنت اسمك مع اسمي فلا  
أذكر في موضع حتى تُذكر معي ، ولقد خلقت  
الدنيا وأهلها لأعرّفهم كرامتك ، (وزاد يوسف  
عليه وقال: ومنزلتك عندي ولولاك يا محمد  
ما خلقت الدنيا )<sup>36</sup>.

و عن ابن عباس مرفوعا : ( يقول الله :  
وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الجنة ولولاك  
ما خلقت الدنيا )<sup>37</sup>. و عن عمر بن الخطاب  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
" لما اقترب آدم الخطيئة قال يا رب أسألك  
بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم  
وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ، قال يا رب

(تاريخ ابن عساکر 518/3)<sup>36</sup>

(مسند الفردوس 227/2)<sup>37</sup>



لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك  
 رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا  
 لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم  
 تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله  
 صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني  
 بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك" 38.

وعن ابن عباس قال: "أوحى الله إلى  
 عيسى صلى الله عليه فيما أوحى أن صدق  
 محمدا وأمر أمتك من أدركه منهم أن يؤمنوا  
 به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما  
 خلقت النار، ولقد خلقت العرش على الماء

(قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد - المستدرک

فاضطرب فكتبت لا إله إلا الله محمد رسول الله  
فسكن "39.

قال كعب الأحبار " فأقبلت إلى عمر  
وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي: من  
أنت؟ فقلت له: أنا كعب الأحبار وإنني جنّت  
أريد الإسلام والدخول فيه فاني وجدت صفة  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمه في  
الكتب المنزّلة وأنّ الله أوحى إلى موسى إني  
ما خلقت خلقا أكرم عليّ من أمة محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم ولولاه ما خلقت جنّة ولا  
نارا ولا سماء ولا أرضا وأمه، خير الأمم

ودينه خير الأديان بعثته آخر الزمان أمته  
مرحومة<sup>40</sup>.

قال الإمام أبو طالب المكي في كتابه قوت  
القلوب ص 696 وص 975: (وفي أخبار داود  
: (إني خلقت محمد لأجلي و خلقت آدم لأجل  
محمد و خلقت جميع ما خلقت لأجل ولد آدم  
فمن اشتغل منهم بما خلقت له لأجله حجبته عني  
ومن اشتغل منهم بي سقت له ما خلقت له  
لأجله).

قال الإمام ابن تيمية يقر بهذا المعنى  
ففي مجموع الفتاوى 11 / 96: (وقد ظهر  
فضل نبينا على الملائكة ليلة المعراج لما صار

(فتوح الشام للواقدي 235/1)<sup>40</sup>

بمستوى يُسمع فيه صريف الأقلام وعلا على مقامات الملائكة ، والله تعالى اظهر من عظيم قدرته وعجيب حكمته من صالحى الآدميين من الأنبياء والأولياء ما لم يظهر مثله من الملائكة حيث جمع فيهم ما تفرق في المخلوقات فخلق بدنه من الأرض وروحه من الملاء الأعلى ولهذا يقال هو العالم الصغير وهو نسخة العالم الكبير). وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية 150/2 : ( وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبى الفرج بن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا احمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد ابن صالح ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا إبراهيم بن طهمان

عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان  
 عن ميسرة قال قلت يا رسول الله متى كنت  
 نبيا؟ قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى  
 السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش  
 كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم  
 الأنبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم  
 وحواء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق  
 والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد،  
 فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى  
 اسمي فأخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما  
 الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه). و قال  
 حسان بن ثابت شاعر الرسول عن نور النبي  
 صلى الله عليه وسلم:

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَربي

أغرَّ عليه للنبوة خاتم ...

من الله من نور يُلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه

إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجلّه

فدو العرش محمود وهذا محمد

وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من

طريق علي بن زيد قال: كان أبو طالب يقول:

وشق له من اسمه ليجلّه

فدو العرش محمود وهذا محمد

وقال ابن تيمية في معرض الاستدلال على فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (90/1): (روى ابن عساكر عن سلمان الفارسي قال: هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن ربك يقول: "إن كنت قد اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً، وما خلقت خلقاً أكرم منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا) .

قال الشيخ علي بن أبي الوفا :

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد

هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَربي

روح الوجود حياة من هو واحد

لولا ه ما تم الوجود لمن وجد

عيسى و آدم و الصدور جميعهم

هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعة نوره

في وجه آدم كان أول من سجد

أو لو رأى النمرود نور جماله

عبد الجليل مع الخليل وما عند

لكن جمال الله جلّ فلا يرى

إلا بتوفيق من الله الصمد

و تختلف أنوار السموات السبع لاختلاف

ألوان الذهب الصادر عن الأرضين السبع



المتنوعة في التكوين كما قال ابن عربي في  
(عناء مغرب) " .. ولما كان الدخان من نار  
السبع الطباق الترابية فكانت مختلفة في  
الكونية، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة  
اللونية فزرقة، وصفرة وحمرة وبياض  
وخضرة، كل سماء من جنس ارضها، هي من  
بعضها، لذلك لما كان أصل السموات أرضياً  
عنصرياً زالت بزوالها في الآخرة". والنجوم  
جعلها الله في السماء الدنيا زينة ونور لأن  
باقي السموات منيرة بألوانها، قال تعالى  
"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا  
رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ <sup>ط</sup> وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ  
<sup>٤١</sup>". وتم التخصيص لتلك النجوم والكواكب



الرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

ومن ضمن الموجودات التي أوجدها الله عز وجل من نوره المحمدي هو العرش الذي استوى عليه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"<sup>43</sup>، وذكر الاستواء أيضا في قوله تعالى "ثُمَّ اسْتَوَى

عَلَى الْعَرْشِ" 44, وايضا فى قوله تعالى "إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" 45, وقوله تعالى "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" 46, وايضا قال عز وجل "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

سورة الأعراف: الآية 54 44

سورة يونس: الآية 3 45

سورة الرعد: الآية 2 46

الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا<sup>47</sup>, وَ كَذَلِكَ  
 "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ  
 مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا  
 تَتَذَكَّرُونَ"<sup>48</sup>, وَاخِيرًا فِي قَوْلِهِ "هُوَ الَّذِي خَلَقَ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى  
 عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا  
 يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ  
 فِيهَا<sup>49</sup> وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ"<sup>49</sup>.

سورة الفرقان: الآية 59<sup>47</sup>

سورة السجدة: الآية 4<sup>48</sup>

سورة الحديد: الآية 4<sup>49</sup>

و روى الحاكم (3116) ، والطبراني في  
 " المعجم الكبير " (12404) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ  
 قَدَمَيْهِ ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ" ، وخلق الله  
 بروحه النوراني محمداً ذلك السر الذي عبّر  
 عنه بكن فيكون، عرشه العظيم .

قال تعالى " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ  
 يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " 50، وأمر الله هو روحه  
 كما قوله تعالى " يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ  
 أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا  
 إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ " 51 ولأن أمر الله منه  
 سبحانه فلا ينفذ أبداً و يعود إليه مرة أخرى ،

سورة يس: الآية 82 50

سورة النحل: الآية 2 51

"يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا  
تَعُدُّونَ" 52.

قال الشيخ محي الدين بن عربي في  
(عناء مغرب) : ( فلما علم الحق سبحانه و  
تعالى إرادته ، و أجرى في إمضائها عادته ،  
نظر (سبحانه و تعالى) إلى ما أوجد في قلبه  
(صلى الله عليه و سلم ) من مكنون الأنوار ،  
رفع عنها ما اكتنفها من الأستار ، فتجلى له  
من جهة القلب و العين ، حتى تكاثف النور  
من الجهتين ، فخلق سبحانه و تعالى من ذلك  
النور المتفهب عنه (صلى الله عليه و سلم)

العرش ، و جعله مستواه و جعل المأ الأعلى  
و غيره مما ذكر ما احتواه ، لكنهم منه (صلى  
الله عليه و سلم) بالموضع الأدنى و من  
مستواه بالتجليّ الأسنى فحصلوا في أينية  
الحصر ، و تمكنوا من قبضة الحصر ، و  
انفرد (صلى الله عليه و سلم) في مستواه بمن  
اجتباه و من اصطفاه و صيرّه الحق تعالى  
خزانه سره و موضع نفوذ أمره ، فهو المعبر  
عنه بـ(كُن) فلا ينفذ أمر إلا منه ، و لا ينقل  
خبر إلا عنه ، و هو حجاب تجليّه و صياغة  
تحليّه ، و ترقّي تدنيّه و تلقّي تدليّه).

قال الشيخ محي الدين بن عربي في كتابه  
(الفتوحات المكية) : "... فكان أول اسم كتبه



ذلك القلم الأسمى دون غيره من الأسماء إني  
 أريد أن أخلق من أجلك يا محمد العالم الذي  
 هو ملكك فأخلق جوهرة الماء فخلقتها دون  
 حجاب العزة الأحمى و أنا على ما كنت عليه و  
 لا شيء معي في عما فخلق الماء سبحانه  
 بردة جامدة كالجوهرة في الاستدارة و  
 البياض و أودع فيها بالقوة ذوات الأجسام و  
 ذوات الأعراض ثم خلق العرش و استوى  
 عليه اسمه الرحمن و نصب الكرسي و تدلّت  
 إليه القدمان فنظر بعين الجلال إلى تلك  
 الجوهرة فذابت حياء و تحللت أجزاءها  
 فسالت ماء وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ قَبْلَ  
 وجود الأرض و السماء و ليس في الوجود إذ  
 ذاك إلا حقائق المستوي عليه و المستوي و

الاستواء فأرسل النفس فتموج الماء من  
زعزعه و أزيد و صوت بحمد الحمد المحمود  
الحق عند ما ضرب بساحل العرش فاهتز  
الساق و قال له أنا أحمد فوجل الماء و رجع  
القهقري يريد ثبجه و ترك زبده بالساحل الذي  
أنتجه فهو مخضة ذلك الماء الحاوي على  
أكثر الأشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد  
الأرض مستديرة النشاء مدحية الطول و  
العرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك  
الأرض عند فتقها ففتق فيه السموات العلي و  
جعله محل الأنوار و منازل الملا الأعلى و  
قابل بنجومها المزينة لها النّيرَات ما زيّن به  
الأرض من أزهار النبات و تفرّد تعالى لآدم و  
ولديه بذاته جلّت عن التشبيه و يديه فأقام

نشأة جسدية و سواها تسويتين تسوية  
انقضاء أمده و قبول أبده و جعل مسكن هذه  
النشأة نقطة كرة الوجود"، فاستوى الله في  
ملكوته باسمه الرحمن و اختار الله ان يستوي  
بتلك الصفة كما ورد بالآيات الخاصة  
بالاستواء و ما يشير في القران الكريم ان الله  
كتب على نفسه الرحمة قوله تعالى " إِذَا  
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ  
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَن عَمِلَ  
مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ  
فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" 53.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. "وَفِي لَفْظٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخُلُقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ " 54

و بعد أن تجلى الله عز وجل باسمه الرحمن لعباده ارسل لهم تلك الرحمة و الصفة في حبيبه المصطفى جامع الصفات الربانية ، قال تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ<sup>55</sup>، أي أن سبب بعثته صلى الله عليه و سلم هو رحمة من الله الرحمن و هي الرحمة التي تجلى الله بها فى الاستواء على عرشه ليحمل امانتها صاحب الخلق العظيم .

وعن ابن عباس قال : من آمن بالله واليوم الآخر كُتِبَ له الرحمة فى الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف)<sup>56</sup>، اي ان النبي رحمة للمؤمنين الذين آمنوا به فيدخلون الجنة و من لم يؤمن به عافاه الله مما أصاب الامم السابقة من الخسف و

سورة الأنبياء: الآية 107 55

(تفسير الطبري" (18 / 551-552) ، وينظر: "تفسير

ابن كثير" (5 / 385)، "تفسير السعدي" (ص 532))<sup>56</sup>

القَدْفِ، قَالَ تَعَالَى " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ  
 فِيهِمْ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ  
 يَسْتَغْفِرُونَ " 57.



وروى البخاري (3231) ومسلم (1795) أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ قَالَ : ( لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ !! وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ! فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ

عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ  
 قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ  
 إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ؛ فَمَا سَنَتَ ؛ إِنْ سَنَتَ أَنْ  
 أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ !! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ  
 مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ  
 شَيْئًا) . و لذا كان النبي صلى الله عليه و سلم  
 مرسلًا لكافة الناس ، قال تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي  
 وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي  
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " 58 ،  
 وقال تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ



بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ  
 59" , وذلك حتى يقيم الله الحجة على عباده ان  
 تقول امة انه لم يأتها رسول كما في قوله عز  
 وجل " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ  
 لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا  
 مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ  
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "60 , والنبى جاء  
 للناس بالرحمة حيث قال تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ  
 رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ  
 عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ "61 .

سورة سبأ: الآية 28 59

سورة المائدة: الآية 19 60

سورة التوبة: الآية 128 61

# حَلَقُ الْإِنْسَانِ

اصطفى الله الإنسان و كرمه و اختاره  
 خليفة على الأرض و ذلك لأن الله خلق آدم  
 على صورته و نفخ فيه من روحه أي من  
 ذاته النورانية "نفس محمد" و كانت صورة  
 آدم و وجهه على صورة و وجه "نفس  
 محمد" أي على صورة المولى عز وجل لذا  
 اختار الله من وضع به روحه و خلقه على  
 صورته لكي يكون الخليفة على باقي  
 مخلوقات الله في الارض .

قال تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "62,

واختار الله الإنسان خليفة له في الأرض دون باقي المخلوقات لأن الله خلقه بيده و على صورته و نفخ فيه من روحه فوضع به سره و نوره و من هنا جاء الاصطفاء و

الاختيار و الخلافة, قال تعالى "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ  
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"<sup>63</sup>  
و عندما رفض إبليس السجود للإنسان الذي  
خلقه الله بيده في قوله عز وجل "قَالَ يَا  
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ<sup>ط</sup>  
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ"<sup>64</sup>, و هنا نص  
عجيب لقصة خلق الإنسان توضح تكريم الله  
للإنسان بأن نفخ الله فيه نوره المحمدي تلك  
الروح الطاهرة ، و حياة الإنسان على الأرض  
على نفس الصورة الأدمية إلى أن تنتهي حياة  
الإنسان على الأرض و عندها تقوم الساعة و  
عند موت الإنسان تنتقل روحه إلى حيث أتت

سورة الحجر: الآية 29 63

سورة ص: الآية 75 64

و يعود النور المحمدي إلى أصله الرباني ، و يصعق من فى السماء و الأرض و يتجلى الله سبحانه و تعالى و يتدلى فى كونه بعد فناء خلقه و يخاطب نفسه بنفسه قائلا ( لمن الملك اليوم ) و يرد على نفسه بنفسه ( لله الواحد القهار ) ، قال بن عربي فى ( عنقاء مغرب ) : " و لما عهدت الخليفة ، و امتدت الرقيقة إلى الحقيقة ، و تجسّد فى أوّل النشاء الترابي الشخص الإنساني الآدمي المخلوق بيد التنزيه ، و المكسو حلّة التشريف و التنويه ، و يزداد الجسد طوراً بعد طور ، و كورا بعد كور ، فى قوالب يكثر عددها ، و يكبر أمدها ، حتى كانت تلك الأطوار تلك الأدوار نشأة متحدة ، و هيئة فردية متجسدة ، فلما كملت

بنيتهَا ، و تخلّصت تصفيتهَا ، نفخ فيها الشخص الروحاني - روح الله و نوره محمد صلى الله عليه و سلم - ( و نفخت فيه من روعي ) ، و الكلمة الإلهية و الأمر الرباني ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد ، و بأمرها تستمد ، و توالى الدور بالنشأ على أصل البدء ، إلى أن سُلخ ذلك النهار من ليل ارضه و التحق بعنصره الأعلى ، و اختلط بعضه ببعضه ، و بقى فى أوجه الأعلى رقبيا ، و على تعاقب الأدوار حسيبا ، و لنبصرنه على التعيين فى مقام التمكين ، ( و لتعلمن نبأه بعد حين ) ، و هو إذ ذاك أحكم الحاكمين". و عندها غار إبليس من الإنسان الذى وضع الله به نوره و سره و خلقه على صورته و جعله

خليفة له في الأرض و أمر الملائكة بالسجود له و رفض إبليس السجود و لعنه الله و طرده من جنته " قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ \* قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَاثْنَكَ رَجِيمٌ \* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ "65 ,  
ونرى ذلك في الأحاديث الشريفة مثلما رواه البخاري (6227) ومسلم (2841) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ أَذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَيَّ أَوْلَانِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةً

اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ  
يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَ حَتَّى الْآنَ", وروى  
مسلم (2612) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا قَاتَلَ  
أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ  
عَلَى صُورَتِهِ".

وروى ابن أبي عاصم في السنة (517)  
عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم  
خلق على صورة الرحمن", وروى ابن أبي  
عاصم (516) أيضا عن أبي هريرة قال, قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا قاتل  
أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم



على صورة وجهه" وقال الشيخ الألباني :  
إسناده صحيح, وهذان الحديثان يدلان على أن  
الضمير في قوله " على صورته " راجع إلى  
الله تعالى .

وروى الترمذي (3234) عن ابن عباس  
أن النبي صلى الله عليه و سلم قال "رَأَيْتُ  
رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ :  
لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟  
قُلْتُ: يَا رَبِّ، لَا أَدْرِي، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ  
كَتِفَيْ، فَوَجَدَتْ بُرْدَهَا بَيْنَ تَدْيَيْ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ  
رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟  
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَبِّ فِي الْكُفَّارَاتِ، الْمَشْنِي عَلَى

الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَاسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى  
 الْمَكَارِهِ، وَانْتَظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ،  
 مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ: عَاشَ بِحَيْرٍ، وَمَاتَ بِحَيْرٍ،  
 وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ<sup>66</sup>.

وفي حديث الشفاعة الطويل : " فيأتيهم  
 الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها  
 أول مرة<sup>67</sup>. وقوله: أتاهم رب العالمين في  
 أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة - كما  
 في رواية مسلم، وفي السنة لابن أبي عاصم :  
 ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي  
 رأيناها فيها أول مرة- وفي لفظ عنده أيضا : ثم  
 يرفع برنا ومسيئنا ، وقد عاد لنا في صورته

<sup>66</sup> صححه الألباني

<sup>67</sup> رواه البخاري (7440) ومسلم (182)

التي رأيناه فيها أول مرة - و في صحيح مسلم  
في هذا الحديث : ثم يرفعون رؤوسهم وقد  
تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة ،  
فقال : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا - ففي  
هذه الألفاظ بيان صريح بأنهم قد رأوه في  
صورة عرفوه فيها ، قبل أن يأتيهم هذه المرة  
، و في حديث الصحيحين : أن الناس قالوا يا  
رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال :  
هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه  
سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فهل  
تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟  
قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه  
كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول : من  
كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فمنهم من يتبع

الشمس و منهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا عز وجل ، فإذا جاء ربنا عز وجل عرفناه ، فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيدعوهم فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرائي جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم، سلم".

وفي صحيح البخاري بكتاب التوحيد  
 "ص 2706 - 7002 : حدثنا يحيى بن بكير  
 حدثن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن  
 سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن  
 يسار عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول  
 الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال "هل  
 تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت  
 صحوا قلنا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤية  
 ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم  
 قال ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا  
 يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم  
 وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل  
 آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله  
 من بر أو فاجرو غبرات من أهل الكتاب ثم

يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود  
ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيز ابن الله  
فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما  
تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا  
فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما  
كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله  
فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما  
تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا  
فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد  
الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم و قد  
ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج  
منا إليه اليوم و إنا سمعنا مناديا ينادي ليلى  
كل قوم بما كانوا يعبدون و إنما ننتظر ربنا  
قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته

التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم  
فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول  
هل بينكم و بينه آية تعرفونه فيقولون الساق  
فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى  
من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كي ما  
يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى  
بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول  
الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه  
خطاطيف وكلايب و حسكة " . - ص 2707 -  
" مقلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال  
لها السعدان المؤمن عليها كالطرف و كالبرق  
و كالريح و كأجاويد الخيل والركاب فجاج  
مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم  
حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد

لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن  
 يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في  
 إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون  
 معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله  
 تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار  
 من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على  
 النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى  
 قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من  
 عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم  
 في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه  
 فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا  
 فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان  
 فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد  
 فإن لم تصدقوني فاقرءوا "إن الله لا يظلم



مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها " فيشفع  
 النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار  
 بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج  
 أقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه  
 الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه  
 كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها  
 إلى جانب الصخرة و إلى جانب الشجرة فما  
 كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان  
 منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم  
 اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون  
 الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن  
 أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه  
 فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه " - و روى  
 البخاري ص 2708 - " وقال حجاج بن منهال

حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يُحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال و يذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها ولكن اتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم

فيقول إني لست هناكم ويذكر ثلاث كلمات  
 كذبهن ولكن انتوا موسى عبد آتاه الله التوراة  
 وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول  
 إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب  
 قتله النفس ولكن انتوا عيسى عبد الله  
 ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى  
 فيقول لست هناكم ولكن انتوا محمدا صلى الله  
 عليه و سلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه  
 وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي في داره  
 فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا  
 أفيدني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع  
 محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال  
 فأرفع رأسي فأنتي على ربي بثناء وتحميد  
 يعلمني ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم

الجنة". قال قتادة وسمعتَه أيضا يقول " فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع و سل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعتَه يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع و سل تعطه قال فأرفع رأسي

فَأْتِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَ تَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ  
 أَشْفَعُ فَيَحْدِلُنِي حِدَا فَاخْرُجْ فَأَدْخُلْهُمْ الْجَنَّةَ قَالَ  
 قَتَادَةَ وَ قَدْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ فَاخْرُجْ فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ  
 النَّارِ وَأَدْخُلْهُمْ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا  
 مِنْ حَبْسِهِ الْقُرْآنَ أَي وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ  
 ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ " عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
 مَحْمُودًا " قَالُوا هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ  
 نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ ذَكَرْتَ تِلْكَ  
 السَّاقِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " يَوْمَ يُكْشَفُ  
 عَن سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا  
 يَسْتَطِيعُونَ " 68.

و قد اختار الله آدم عليه السلام كخليفة  
 في الأرض لأن الله وضع به سره و نفخ فيه  
 من روحه و ذاته و خلقه على صورته و  
 علمه العلوم كلها لذا استحق سجود الملائكة  
 له للسر الرباني الذي وضعه الله في جسد آدم  
 عليه السلام .

# النور المحمدي

بعد أن سردنا من القرآن و السنة فضائل  
النبى صلى الله عليه و سلم و مكانته عند ربه  
و سر اصطفاؤه و علاقته بالروح النورانية  
التي ابتداءً الله بها خلقه و هى ذاته و الروح  
القدس التي خلق منها سائر المخلوقات و  
الأشياء ، نشرح المزيد عن تلك الحقيقة  
المحمدية .

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَربي

قال بن عربي في "الفتوحات المكية" :

ويكون هذا السيد العلم الذي

جَرَدته من دورة الخلفاء

وجعلته الأصل الكريم وآدم

ما بين طينة خلقه والماء

ونقلته حتى استدار زمانه

وعطفت آخره على الإبداء

وأقمته عبدا ذليلا خاضعا

دهرا يناجيكم بغار حراء

حتى أتاه مبشرا من عندكم

جبريل المخصوص بالأنباء



## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَرَبِي

قال السلام عليك أنت محمد

سر العباد وخاتم النبأ

يا سيدي حقا أقول فقال لي

صدقا نطقت فأنت ظل ردائي

فاحمد و زد في حمد ربك جاهدا

فلقد وُهبت حقائق الأشياء

وانثر لنا من شأن ربك ما انجلى

لفؤادك المحفوظ في الظلماء

من كل حق قائم بحقيقة

يأتيك مملوكا بغير شراء

والمعاني في تلك الابيات عديدة و غزيرة  
 لكل صاحب عقل منير و قلب سليم, و ألهم الله  
 كثير من الأولياء الصالحين و العلماء ، بل و  
 الشعراء كثير من الحقائق حول تلك الأنوار  
 الربانية التي خلقها المولى و هي "نفس  
 محمد" و هو النور الذي خلقه الله من نور  
 وجهه و خلق منه سائر الخلق ووضعه في  
 صلب آدم عليه السلام ثم فى جسد محمد صلى  
 الله عليه و سلم الذى جمع الله عناصر هيكله  
 الجسماني الأرضي من أطيب العناصر فى  
 الأرض و السماء, وهناك نص يشرح خلق الله  
 لجسد سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بعد  
 أن كان روحا و نفسا نورانية .

قال بن عربي في (عناء مغرب) : " و  
لَمَّا كان هذا المنشأ المحمدي بهذه المكانة  
العليّة ، و كان الأصل الجامع لجميع البرية ،  
و صحَّ له المجد الذي لا ينبغي لغيره ، و  
إقامة الحق سبحانه و تعالى في صورة نفعه و  
ضره عدلا و فضلا ، و جمعا و فضلا ، و  
إرادة الحق أن يتم تكريمه حسًا ، كما أتمّها  
نفسا ، فأنشأ لها في عالم الحس صورة  
مجسمة ، بعد انقضاء الدورة التي انعطف  
آخرها على أولها ، و كانت في وسطها مكملة  
، و سمى سبحانه و تعالى ذلك الجسم المطهر  
المكرم محمدا ، و جعله إماما للناس كافة ، و  
للعالم سيّدا ، و نطق على ظاهر ذلك الجسد  
لسان الأمر فقال : (أنا سيد ولد آدم و لا فخر)

، ثم نزل لهم معلّما فافتقر ، و ردد فيهم  
 البصر ، و نظر ، و قال (إنما أنا بشر) و ذلك  
 لما كنا - البشر - له مثالا ، و كان لنا تمثالا ،  
 فطُورا تقدّس و طورا تجنّس ، فهو السابق و  
 نحن اللاحقون ، و هو الصادق و نحن  
 المصدقون ) .

قال الشيخ عباس الديب رحمه الله :

طه طلعة البدر ... طه ليلة القدر

طه من رأى يدري ... طه فهو عرش الله

طه عُدّتي لله ... طه حُجّتي بالله

طه قبلي في الله ... طه فهو وجه الله

طه آية العباد ... طه غاية الزهاد

طه راية القصاد ... طه فهو بيت الله

طه ملتقى الحرمين ... طه فهو نور العين

طه كم قضى من دين ... طه فهو عفو الله

طه بهجة الأيام ... طه رحمة الأرحام

طه كافل الأيتام ... طه فهو عهد الله

طه طيب الأعراق ... طه متعة الأحداق

طه وسع الأرزاق ... طه فهو كنز الله

طه حانة الأذواق ... طه خمرة العشاق

طه كأسه ترياق ... طه فهو شرع الله

طه طيِّع العينين ... طه أيمن الكفّين

طه رحمة الدارين ... طه خير خلق الله

طه يطلب المطلوب ... طه يعشق المعشوق

طه يسعف المكروب ... طه فهو أمن الله

طه أكمل الأرواح ... طه فلقة الإصباح

طه مظهر الفتاح ... طه فهو وحى الله

طه سر سر النور ... طه و الهدى المستور

طه و الرضا مقدور ... طه فهو شأن الله

طه كم محب راح ... طه حين صب الرّاح

طه حُلّة الأقدار ... طه من لَدُنّ الله

طه ذاك فجرى لاح ... طه يُنعش الأرواح

طه فاقبل المـدّاح ... طه واهده لله

طه جنة المأوى ... طه فهو روض الله

طه ما لنا إله ... طه فهو نور الله

طه شرف الإنسان ... طه صاحب القرآن

طه إنني خدام ... طه نظرة لله

طه يا حبيب الله ... طه يا رسول الله

طه كيف كيف أضام ... طه في حماك حرام

طه يا شفيعنا ... طه يوم نلقى الله

و المعاني بالأبيات واضحة و لا تحتاج

إلى بيان و تفسير فهي تشرح المكانة التي

نالها النبي صلى الله عليه و سلم بالسر الذي

وضعه الله فيه و نوره الذي ملأ جسده و

أرسله رحمة للعباد بعد أن كان غيبا و سرا لا

يعرفه إلا الأنبياء و المقربون و دعوا به الله

لعلمهم بمكانته عند الله كما فعل آدم عليه

السلام عند توبته من ذنب الأكل من الشجرة

المحرمة بالجنة ، إلى جانب اقتران اسم محمد



## الشاذلي جمعة رفع الستار عن أسرار ابن عربي

صلى الله عليه و سلم باسم الله على العرش و  
على باب الجنة فأدركوا أنه السبيل للقرب من  
الله و أنه مجتمع الصفات الربانية و هبة  
التجلي الإلهي و الاستواء بسر اسم الرحمن .

و ألهم الله تلك المعاني للشيخ البوصيري  
رحمه الله فأنشد في بردته الشهيرة :-

مَحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالنَّقْلَيْنِ

وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ

أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمُ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُتَمَسِّمٍ  
عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدِّيمِ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ  
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِّتَارِ عَن أُسْرَارِ ابْنِ عَرَبِي

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ

ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِي النِّسَمِ

مُنَزَّةً عَن شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ

وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَأَحَدٍ

حَدُّ فَيُعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا

أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ

صَغِيرَةً وَتُكَلُّ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمِ

## الشاذلي جمعة رفع الستار عن أسرار ابن عربي

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكَلُّ آيِ أَتَى الرُّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا

فَاتَمَّ مَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ

فَأَنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا

يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ

## الشاذلي جمعة رفع الستار عن أسرار ابن عربي

بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٍ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرْفٍ  
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالذَّهْرِ فِي هِمَمٍ  
كَأَنَّـهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

و في البردة أيضا للبوصيري :

وكيف يشكو إلى دنيا ضرورة من  
لولاها لم تخرج الدنيا من العدم

و هذا البيت يشرح تلك الحقيقة المحمدية  
الذي اصطفاه الله حبيبا فكان إمام الرسل و  
الأنبياء و خلق الدنيا لأجله و هو صلى الله  
عليه و سلم لم يطلب الدنيا و متعتها قط بل  
اختار الدار الآخرة .

و يبين لنا بن عربي في "الفتوحات  
المكية" العلاقة بين النبي صلى الله عليه و  
سلم و بين آدم عليه السلام " ... و لما كان  
هذا الفلك أصل الوجود و تجلى له اسمه النور  
من حضرة الجود كان الظهور و قبلت  
صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك أول  
فيض ذلك النور فظهرت صورة مثلية  
مشاهدها عينية و مشاربها غيبية و جنتها

عدنية و معارفها قلمية وعلومها يمينية  
وأسرارها مدادية وأرواحها لوحية وطينتها  
آدمية فأنت أب لنا في الروحانية كما كان  
وأشرت إلى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع  
أبا لنا في الجسميّة... "، فمحمد عليه الصلاة  
والسلام سبق آدم في الخلق وهو الروح  
النورانية الأولى أو نفس محمد التي خلقت  
منها الخلائق ومنها آدم عليه السلام وذريته  
لذا فإن محمد أبو البشر من حيث الروح و آدم  
أبوهم من حيث الجسد، وورد عن أن السيدة  
عائشة رضی الله عنها سئلت عن أخلاق النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالت: (كان خلقه



القرآن)، (وجاء في زيادة : يغضب لغضبه  
ويرضى لرضاه)<sup>69</sup>.

كما أن الصلاة على النبي واجبة في  
الجزء الثاني من التشهد بكل صلاة و كذلك  
الصلاة على آل بيته تشريفا لهم بصيغة  
"اللهم صل على محمد و على آل محمد كما  
صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم ، و  
بارك على محمد و على آل محمد كما باركت  
على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين  
إنك حميد مجيد"، قال عز و جل "إِنَّ اللَّهَ  
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

<sup>69</sup> رواه مسلم وغيره

أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"<sup>70</sup>, و قال  
 تعالى عن تكريم آل بيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ  
 الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
 وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
 عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا"<sup>71</sup>

يقول الشافعي أن الصلاة على النبي  
 صلى الله عليه وسلم ركن في التشهد الأخير  
 من تركه بطلت صلاته، وهو المعتمد لدى  
 الحنابلة كما في (كشاف القناع ومطالب أولي  
 النهي)، واحتجوا بحديث كعب بن عجرة رضي  
 الله عنه أنه قال يا رسول الله كيف نصلي

سورة الأحزاب: الآية 56 <sup>70</sup>سورة الأعراف: الآية 33 <sup>71</sup>

عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ قال:  
 "قولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي  
 وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم  
 وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي  
 الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على  
 إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد".  
 وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على  
 النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة لا واجبة،  
 والراجح مذهب الشافعي وهو كونها ركن في  
 الصلاة.

و لا يُعرفُ اللهُ تعالى إلاّ بواسطة أسمائه  
 وصفاته ، وهو اسمُ الرَّحْمَنِ وخليفة اسم

الرَّحْمَنُ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لِذَلِكَ كَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُوَ الْحِجَابُ وَالْبَابُ وَالْوِاسِطَةُ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" <sup>72</sup>, أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا طِيبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طِيبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشَرُ، قَالَ " أَجَلٌ، أَتَانِي آتٌ مِنْ

ربي عز وجل، فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات".

وفي رواية للطبراني قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق، فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أطيب نفساً ولا أظهر بشراً من يومك هذا، قال "ومالي لا تطيب نفسي، ويظهر بشري؟ وإنما فارقتي جبريل عليه السلام الساعة، فقال: يا محمد، من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وقال له الملك مثل ما قال لك، قلت يا جبريل و ما ذاك

الملك قال إن الله عز وجل وكل ملكاً من لادن خلقك إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال و أنت صلى الله عليك "73 .

و في الحديث الذي رواه الترمذي (2457) وأحمد (20736) وابن أبي شيبة في "المصنف" (8706) وعبد بن حميد في "المسند" (170) والبيهقي (1597) في "الشعب" ، عَن أَبِي بِنِ كَعْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : مَا سَنَنْتَ . قَالَ قُلْتُ الرَّبِيعَ ؟ قَالَ : مَا سَنَنْتَ فَإِنْ زِدْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ النِّصْفَ ؟ قَالَ : مَا

سِئْتِ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ قُلْتُ فَالْتُّنَيْنِ  
 ؟ قَالَ : مَا سِئْتِ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ  
 أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ  
 وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ<sup>74</sup> .

و في حديث أوس الثقفي رضي الله عنه  
 قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "من  
 أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه  
 قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة. فأكثروا  
 علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة  
 علي<sup>75</sup> .

74 قال الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وحسنه المنذري  
 في (الترغيب والترهيب)  
 رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة  
 وصححه<sup>75</sup>

و ايضاً ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيدأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: عجل هذا. ثم دعاه فقال له: أو لغيره إذا صلى "دعا" أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء".

يقول ابن عربي في تفسير حديث "خلق الله آدم على صورته" في كتابه الفتوحات المكية (فقد أدخله الجود الإلهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجدة ذاتا وصفة



وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة  
 الموزونين فإن الذي يوزن به الذهب  
 المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في  
 ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم أنه لا يوزن  
 بالصورة الإنسانية إلا ما تطلبه الصورة  
 بجميع ما تحوي عليه بالأسماء الإلهية التي  
 توجهت على إيجاده وأظهرت آثارها فيه وكما  
 لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حدّ ولا  
 حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وإن خلقه  
 الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا  
 حقيقة إذ لا حد لذاته والإنسان محدود بحد  
 ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على  
 هذا الحد ، والإنسان أكمل المخلوقات  
 وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فإذا وقفت

على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته  
 في الصورة من أنه ذات وأنت ذات وإنك  
 موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو  
 كذلك وتبين لك بهذا الميزان أن الصورة ليس  
 المراد بها هذا ولهذا جُمع في صورة واحدة ،  
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ وَأَمَرَ أَنْ تُقِيمَهُ  
 مِنْ غَيْرِ طَغْيَانٍ وَلَا خُسْرَانٍ وَمَا لَهُ إِقَامَةٌ إِلَّا  
 عَلَىٰ حَدِّ مَا ذَكَرْتَ لَكَ فَإِنَّهُ اللَّهُ الْخَالِقُ وَأَنْتَ  
 الْعَبْدُ الْمَخْلُوقُ وَكَيْفَ لِلصَّنْعَةِ أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ  
 صَانِعَهَا وَإِنَّمَا تَطْلُبُ الصَّنْعَةَ مِنَ الصَّانِعِ  
 صُورَةٌ عِلْمُهُ بِهَا لَا صُورَةٌ ذَاتُهُ وَأَنْتَ صُنْعَةٌ  
 خَالِقُكَ فَصُورَتِكَ مُطَابِقَةٌ لَصُورَةِ عِلْمِهِ بِكَ  
 وَهَكَذَا كُلُّ مَخْلُوقٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ  
 وَكَانَ يَجْمَعُكَمَا حَدٌّ وَحَقِيقَةٌ كَمَا يَجْمَعُ زَيْدًا

وعمرًا لكنت أنت إليها أو يكون هو مألؤها  
حتى يجمعكما حد واحد والأمر على خلاف  
ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا  
تعجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن بها  
ياقوتة يتيمة لا أخت لها وإن اجتمعت معها  
في المقدار فما اجتمعت معها في القدر ولا في  
الذات ولا في الخاصية تعالى الله ، فالزم  
عبوديتك واعرف قدرك .

و يقول بن عربي في (عنقاء مغرب) : "  
ولما كانت أيضا صورته الجسدية (صلى الله  
عليه و سلم ) ختما لمقام الأنبياء ، لا لصورة  
الإنشاء ، كما كان بدءا لوجود الكون ، و  
ظهور العين ، فكانت دورة فلكه دورة ملك ، و

الدورة المقدمة دورة ملك ، لعلك تقول : كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة ، و هي قد حصلت في ميدان الهلكة ، فإلى من كان في ذلك الوقت استنادها ، و على من قام أمرها و عمادها ، فها أنا أشفى الغليل ، و أوضح السبيل ، و أعرفك امتداد الرقائق و تناسب الحقائق ."

فكان تأخر مولد النبي رغم أنه بدء الخلق لأن الملك يحكم بعد ظهور المملكة و كل ما سبق النبي تمهيد له على لسان النبيين منذ عهد آدم الى عيسى بن مريم عليهما السلام و نور محمد هو سر خلافة آدم و سجد الملائكة له وهو نور الأنبياء و الرسل و

الوحي و الهدى و الإيمان كما كان آدم آخر  
المخلوقات رغم أنه الخليفة .

و الحقيقة المحمدية عرفت فى السماء و  
الملا الأعلى قبل مولده صلى الله عليه و سلم  
ثم ظهرت صفاته و أخلاقه فى الأرض بعد  
ذلك، ولأن النور المحمدي هو سر (كن  
فيكون) الذى كان منه الخلق و الأرواح و  
العرش و القلم و اللوح المحفوظ فإن نور  
الأنبياء كلهم منه صلى الله عليه و سلم و  
هداهم من هداه و الوحي الذى تنزل عليهم من  
نوره و الكتب التى تنزلت عليهم هو منبعها  
فمنه القلم و منه الكتب و الوحي ، و أنعم الله  
على الأمة الإسلامية أن كان ذلك النور

السرمدى هو نبيهم و رسولهم فقالوا من النبع  
الذى نال منه الأنبياء قبلهم ، أما الأمم السابقة  
فكانت تنال منه بطريقة غير مباشرة عبر  
انبياءهم و ليس مباشرة كما في الأمة  
الإسلامية التي أخذت من النور المحمدي  
مباشرة دون واسطة و لذا فهي خير أمة  
أُخرجت للناس، يقول بن عربي في (عناء  
مغرب) : " و لما أوجد الحق سبحانه و تعالى  
الأفلاك سقفا مرفوعا ، لأهل السفلى ، و نصب  
الأرض مهادا موضوعا لحنالة الثقل ،  
فانتشرت عنه صلى الله عليه و سلم فى  
مستواه فى الملام الأعلَى حقائقه ، و تكونت  
من أشعة نوره طرائقه ، و اتصلت بعالم  
الأرض الموضوع رقائقه ، و ظهرت فيهم

شمائله (صلى الله عليه و سلم ) و حقائقه لكل حقيقة شرب معلوم ، و مع كل رقيقة رزق مقسوم ، و لاحظنا تفاضل الرقائق ، فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الحقائق ، فكشفنا في مقام من مقام المشاهدة و التعيين ، على رقائق الأنبياء و المرسلين ، فرأيناها تنزل عليهم (صلى الله عليه و سلم) على قسمين : - منها ما ينزل بها ملائكة القدمين . - و منها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين . و رأينا مشاركة أتباعهم لهم في هذين التنزليين و لكن بواسطة لا بالعين ، إلا هذه الأمة التي قيل فيها إنها (خير أمة أخرجت للناس) فإنها تأخذ عنه من غير واسطة و لا التباس ، كما أخذ عنه من تقدم من رسول

مرسل ، أو نبي منزل ، غير أن تنزيل الملك قد يفاجئهم وقتا ما ، كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى " ، فجميع أنوار الهدى منه صلى الله عليه و سلم في الإنس و الجن فمنهم من قبل النور و منهم من رفضه من الكفار و العصاة .

قال بن عربي في (عناء مغرب) : " ... و أما من خُلِقَ جاحدا ، و طُبِعَ مُلحدا ، فإن النور المحمدي لما ضرب في الأرض شعاعه ، و حميت قيعانه و بقاعه ، تولدت بينهما حرارة ، و تجسدت بالنبات ، فتكون منها شرارة ، ففُتِقَ في تلك الشرارة الجن على قسمين : رفع و خفض ، لما كانت تلك



الحرارة نتاجا من النور و الأرض ، و لذلك  
قال تعالى (خلق الجن من مارج من نار) ،  
إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار ، فمن غلب  
عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن  
اللاحق بالأنوار ، و من غلب عليه الأرض في  
ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبور ،  
فتنزل الرقائق على من طبع كافرا ، في أنابيب  
ذلك النار الشيطاني ، و إن كان أصله من  
النور السلطاني ، و أما العصاة فتنزل رقائقهم  
بوساطة ما قدمناه في الحرارة لا بوساطة  
الشرارة " .

# الوَالِي الختم

الولي الختم أو الإمام المهدي المنتظر في آخر الزمان ما هو إلا نفس محمد تلك الروح النورانية التي تجلى الله فيها وخلق منها الأكنون، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والإمام المهدي هما وجهان لعملة واحدة وهي نفس محمد النورانية وهي من نور الله سبحانه وتعالى، فكان وجه العملة الأول هو تجلى الصفات الربانية والاسماء الحسنى وخاصة اسم الرحمن فيه صلى الله عليه

وسلم، والوجه الآخر للعملة يمثل تجلى الذات  
الربانية فى نور محمد الخليفة المهدي والختم  
الولي فى الختام ونهاية الأيام وقيام الساعة،  
وتلك الروح القدس التي نفخها الله فى آدم  
عليه السلام و لأجلها أصبح خليفة الله فى  
الأرض و سجدت له الملائكة و نور محمد هو  
سر الحياة، فالذات الإلهية الصمدية الأحدية  
تجلت فى تلك الروح المقدسة و المهدي هو  
الخليفة و هو صاحب الرتبة الأصلية والسيادة  
المطلقة والإمامة العليا، لأنه نفس محمد و به  
سر الخلافة على الأرض التي وضعت بآدم )  
و نفخت فيه من روعي) فاعلم أنّ الذات  
تجلّت وظهرت فى روحها، فالرّوح هو مظهر  
الذات، والرّوح الأعظم هو حقيقة كلّ

المخلوقات والأكوان والتجليات، والروح  
الأعظم هو روح الله تعالى الذي ظهر فيه  
بذاته وتجلت فيه حضرة الواحدية ، حيث  
تجلى الله لذاته بذاته في ذاته ، لأن الله خلق  
نور محمد من نوره سبحانه وتعالى ، و  
تجلى الله لنوره ، ما من ملك أو مخلوق أو  
كائنٍ إلا وهو مخلوق من هذا الروح الأعظم ،  
المسمى بالروح القدس او نفس محمد صلى  
الله عليه و سلم ، وهو سيد المقربين وهو  
حقيقة الحقائق من وجه كونه روح الله و سرّ  
هذا الروح الأعظم هي حضرة الأحدية  
والذات، ثم تعين هذا الروح في عالم الكثافة  
والأجسام فكان مرة تجلى الصفات في النبي  
صلى الله عليه و سلم و كان خلقه القرآن و

كان سيد ولد آدم و كان رحمة مهداة للعالمين  
و التجلّي الثاني للذات في نفس محمد في  
جسد المهدي الختم الولي في آخر الزمان .  
فالمهدي أو نفس محمد هو عين الروح  
القدس الذي تجلّت فيه الذات الربانية و هو  
نور الله ، والإنسان له مرتبة الآخريّة في  
الأكوان من حيث كثافته بخلاف الروح -  
ظهرت في الملائكة - الذي كانت له اللطافة  
والتي توسّطت بين السرّ والكثافة (الروح و  
الجسد).

فسرّ الرّوح القدس هو سرّ خلافة الإنسان  
في الأرض حيث أن الله اختاره خليفة لأنه  
تحمل أمانة وضع النور الرباني فيه (نفخت

فيه من رُوحِي ) أَي أَنَّ ذَاتَ هَذَا الرُّوحِ  
 الأَعْظَمِ المُتَجَلِّي الَّذِي تَجَلَّى اللهُ فِيهِ بِذَاتِهِ هِيَ  
 ذَاتُ الخَلِيفَةِ وَ الخَتْمِ ، وَ بَدْءِ الكونِ وَ خَتَامِهِ  
 وَاحِدٌ وَ هُوَ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ وَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ، فَهُوَ الخَلِيفَةُ وَ الخَتْمُ ، سِرُّ نَفْسِ  
 مُحَمَّدٍ هُوَ سِرُّ النَّبِيِّ الخَاتِمِ وَ هُوَ سِرُّ الوَلِيِّ  
 الخَاتِمِ، وَ تَحَدَّثَ بِنِ عَرَبِي عَنِ سَجُودِ المَلَائِكَةِ  
 لِآدَمَ وَ طَرَدِ إبْلِيسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِسَبَبِ رَفْضِهِ  
 السَّجُودَ لِآدَمَ ، وَ اخْتِيَارِ اللهِ لِآدَمَ خَلِيفَةً لِلْمَوْلَى  
 عَزَّ وَجَلَّ فِي الأَرْضِ بِسَبَبِ مَا وَضَعَهُ بِهِ مِنْ  
 رُوحِ القُدْسِ .

قال بن عربي في (عنقاء مغرب) : " ...

و كفى بها شرفاً للإنسان ، فكيف إذا انضاف

إلى هذا كونه على صورة الرحمن ، فله  
الفضل على جميع الوجود بالصورة و السجود  
، فبالصورة : صحت له الإمامة ، و بالسجود  
: صحت له العلامة ، حيث شهد الحق له أنه  
علامة".

والقلب هو مقر الإيمان و التقوى و هو  
إمام الإنسان فإن صلح القلب صلح الجسد و  
إن فسد القلب ، فسد الجسد كما في قوله صلى  
الله عليه و سلم ( ألا إن في الجسد مضغة إذا  
صلحت صلح الجسد كله ، و إذا فسدت فسد  
الجسد كله ألا و هي القلب)<sup>76</sup>، لذا قال الله في  
الحديث القدسي : ( ما وسعني أرضي و لا

سمائي ، و وسعني قلب عبدى المؤمن)، و  
أشار إلى ذلك بن عربي : " ... حين ضاق  
عن تجليه (سبحانه و تعالى ) الأرض و  
السماء ، و استحال عليهما الاتّصاف  
بالأسماء (و علم آدم الأسماء كلّها ) ، فصار  
قلب العارف بيت حق ، و مقعد صدق ، فقد  
ثبتت الإمامة جمعا ، و أتى الناس كرها و  
طوعا"، حيث يمكن أن تصف إنسان أنه كريم  
أو عفو أو رحيم لكنك لا تستطيع أن تطلق تلك  
الأوصاف على أي مخلوق آخر سوى الإنسان  
لأنه اختصار الكون و الخلق فيه و هو على  
صورة الرحمن و به نوره و روحه القدس  
التي نفخها فيه (ونفخت فيه من روعي) .  
و الرّوح القدس – نور محمد صلى الله عليه و



سلم - هو عين المتجلي - سبحانه و تعالى -  
 وكان الخليفة هو عينُ هذا الرّوح، فهو ليس  
 سوى صاحب الذات والسرّ المتجلي .

قال بن عربي في "الفتوحات المكية" :  
 " إني جاعل في الأرض خليفة" يؤمن به من  
 كل خيفة، أعطاه التّقليد، ومكّنه من الإقليد،  
 فتحكّم به في القريب والبعيد، وجعله عينَ  
 الوجود، وأكرمه بالسجود، فهو الرّوح  
 المطهّر والإمام المدبّر، شفّع الواحد عينه،  
 وحكم بالكثرة كونه، وإن كان كل جزء من  
 العالم مثله في الدلالة ولكنّه ليس بظّل ، فلهذا  
 انفرد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرّع ما

شرع، وأتبع وأتبع فهو واسطة العقد وحامل الأمانة والعهد).

و الإنسان يعتبر ظل الله على الأرض لأن الله خلقه على صورته و خلقه بيده و كلفه بالخلافة و نفخ فيه من روحه ، و الإنسان هو صورة الرحمن ، و لكن الله هو الخالق المعبود ، و الإنسان رغم الصورة هو العبد المخلوق ، فلا تجسيد للخالق و لا تأليه للمخلوق، فتلك الروح القدس هي سر تجلي الذات الربانية و هي النبي محمد صلى الله عليه و سلم و هو مجمع الصفات لتلك الذات و خاصة صفة الرحمة و هو صلى الله عليه و سلم النبي المعصوم و الإنسان الكامل .

قال تعالى " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " (النجم: 3) و هو خاتم الأنبياء و مرسل لكل الامم و رحمة للعالمين, العبرة حينما تُدرك أَنَّ هذا الكون كلّه عبدٌ لله تعالى ومخلوق متوجّه بكلّه لله سبحانه ولغته التسبيح والتقديس للعليّ سبحانه في علاه وتنزيهه وتقديسه المتعالي عن ظلال الخلق وأطياف الكون. فالعبرة في ثمرة ذلك الإدراك أن يخشع القلب ويخضع لربّه بمعرفته ويسبّحه مع المسبّحين.

و الولي هو اسم من أسماء الله الحسنى فالله لم يتخذ كلمة نبي أو رسول اسما و إنما اتخذ كلمة وليّ, قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ

الْوَلِيِّ الْحَمِيدُ"<sup>77</sup>, لذا فالروح القدس "نفس محمد" هو ذات الله و روحه و أصل الصفات أما النبي الخاتم محمد صلى الله عليه و سلم فهو تجلى الأسماء حيث أن أسماء الله ظهرت في جميع خلقه متفرقة بينما تجمعت تلك الصفات في محمد .

و يندرج كل شيء تحت تلك الأسماء الحسنی ، فالعلوم مثلا تحت اسم العليم ، هكذا كل شيء في الكون، فلا وليّ سوى الله تعالى، وما عداه وليّ بالنيابة والتجلى عليه من الوليّ الحميد وأنّ خاتم الولاية هو سر تجلى الذات و هو نفس محمد و خليفة الله في

---

سورة الشورى: الآية 28 77

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عربي

أرضه، وله اسم من أسماء الله لا يعرف سره  
و معناه إلا المهدي نفسه و يشرحه للناس  
عند ظهوره ، من مشكاة نفس محمد  
(المهدي) يشهدُ جميع الأولياء والأنبياء ما  
يشهدونه من فيوض حضرة القدس .

يقول بن عربي في كتابه "الفصوص" )  
... وما يراه أحد من الأنبياء و الرسل إلا من  
مشكاة الرسول الخاتم ، و لا يراه أحد من  
الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم حتى  
أنّ الرسل لا يرونه - متى رأوه إلا - من  
مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من  
الأولياء ؟) ، و اضاف بن عربي في نفس  
الكتاب "لما مثل للنبي صلى الله عليه وسلم

النبوة بالحائط من اللبن و قد كمل سوى بضع  
لبنة ، فكان صلى الله عليه وسلم تلك اللبننة .  
غير انه صلى الله عليه و سلم لا يراها كما قال  
سوى لبننة واحدة ، أما خاتم الأولياء لا بد له  
من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول الله  
صلى الله عليه و سلم ، و يرى في الحائط  
موضع لبنتين ، و اللبن من ذهب و فضة ،  
فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما و  
تكمل بهما ، لبننة ذهب و لبننة فضة ، فلا بد ان  
يرى نفسه تنطبع في موضع هاتيك اللبنتين ،  
فيكون خاتم الاولياء تلك اللبنتين فيكمل  
الحائط ، والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين  
أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو  
موضع تلك اللبننة الفضة ، و هو ظاهرها و ما

يتبعه فيه من الاحكام ، كما هو آخذ عن الله  
 في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ،  
 لأنه يرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن  
 يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في  
 الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه  
 الملك الذي يوحى به إلى الرسول . فإن فهمت  
 ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع بكل  
 شيء". فالنبي صلى الله عليه وسلم شهد لبنة  
 الباطن اللبنة الذهبية، ولكنّه شهدها بمشكاة  
 خاتم الولاية، وليست لبنته بالأصالة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم عرج إلى  
 الذات، وتحقق بالاسم الأعظم في مقام (ورأى  
 من آيات ربّه الكبرى ) ، ولكن بواسطة الختم

الْخليفة ، أَمَّا لَبنة الفضة وهي لَبنة الرَّحمانية  
والظاهر والأخلاق الإلهية والكمالات العليا  
ومقام الصّفات فهي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ بالأصالة لذلك كان مظهر الذات ،  
وصاحب الكمالات وكان المسمّى الإنسان  
الْكَامل وما من كمالٍ تجلّى به اللهُ على الوجود  
إلاّ وهو مفاضٌ بواسطة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ ، وما من أحمديّة يتحقّق بها الأولياء إلاّ  
وهي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، لأنّهم ورثة  
له في مقام الختام ، وهو القاسم لما أعطى اللهُ  
تعالى ، ولكنّ المعطي وصاحب الذات وصاحب  
اللبنة الذهبية ولَبنة الذات وصاحب السرّ  
الذاتي والاسم الأعظم هو الخليفة وخاتم  
الولاية ، وذلك لأنّ الذات هي الأصل و الصّفات



هي صورة الذات، و قال بن عربي في كتاب "الفصوص" : (كذلك خاتم الأولياء كان وليًا و آدم بين الطين و الماء ، و غيره من الأولياء ما كان وليًا إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتّصاف بها من كون الله تعالى تسمّى "بالوليّ الحميد" .

فقلنا الخليفة هو حقيقة جميع الأطوار الإنسانية المتقلّبة في الأصلاب، و هو النور المحمدي ، و سر سجود الملائكة لآدم و هو (ونفخت فيه من روعي) و أيضا (خلق الله آدم على صورته ) ، هو حقيقة الإنسان الكامل الذي به قام الوجود، فهو الرّوح ، والرّوح هو عين الوجود، والذات تجلّت من هويّتها في

الرَّوْحُ كَمَا ذَكَرْنَا فَمَا ظَهَرَ اللهُ بِذَاتِهِ إِلَّا فِي هَذَا  
الرَّوْحِ الْأَعْظَمِ الْمَسْمُومِ "أَمْرُ اللهِ" وَالْمَسْمُومِ  
الْحَقِّ الْمَخْلُوقِ بِهِ، وَهُوَ رُوحُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال تعالى "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ  
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ  
وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ  
عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" 78،  
فالله تعالى يقول لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد  
أوحينا عليك روحاً ووجهاً كاملاً من أمرنا،  
وجهاً كاملاً من الرُّوحِ الْأَعْظَمِ الْمَسْمُومِ أَمْرُ اللهِ  
، والرُّوحِ الْأَعْظَمِ أَمْرُ اللهِ هُوَ عَيْنُهُ الْخَلِيفَةُ

المهدي ألا ترى أن أهل الله وأهل العلم  
 والسلف سمّوا المهدي القائم بأمر الله، لتفهم  
 حقيقة هذه التسمية، فما روح النبي صَلَّى اللهُ  
 عليه وسلّم وروح جميع أهل الكمال سوى هذا  
 الرّوح الأعظم وقد سبق أن ذكرنا لك لتفهم أن  
 الإنسان سرّه أعلى من الرّوح، لأن سرّ  
 الإنسان الكامل هو الأحدية، فصحّ للإنسان  
 الكامل شهود الرّوح الأعظم، وذلك بالقلب  
 ونزوله فيه، فقد ذكرنا أن اسم الرّحمن هو  
 الاسم الثاني بعد اسم الذات، وبه خلق الله  
 الأكوان، وإنما خلق المخلوقات ليرحمها  
 بالوجود من العدم، فما تجلّى الله تعالى إلّا  
 بالرحمة، لذلك سبقت رحمته كلّ شيء  
 سبحانه، فكان رسوله للعالمين الذي لولاه ما

خلق الوجود وفطرهم من العدم، هو الرحمة  
المهداة خليفة اسم الرَّحْمَن الذي كان اسماً  
واسطةً بين الذات والصفات، لأنَّ الأسماء  
تفرّعت من حضرة الذات بواسطة اسم  
الرحمن، فافهم لتفهم مرتبة النبيّ صَلَّى اللهُ  
عليه وسلّم العظمى وسرّ قول الله تعالى عن  
محمد صلى الله عليه و سلم خلقتُ الخلق من  
أجلك ، أي خلق الله الخلق ليرحمهم سبحانه .

و قال بن عربي في "الفتوحات المكية"  
: ( قال الله في الحديث القدسي " لولاك يا  
محمّد ما خلقتُ الأفلاك". إنّما خلقتهم  
لأرحمهم من عدمهم إلى وجودي، فإنّ حقيقة  
العذاب والشّقاء والمعاناة ناشئة من العدم،

فالممكن المخلوق له وجهتين، لهذا سمي  
 ممكناً ممكن العدم وممكن الوجود، له وجه  
 للعدم الذي هي حقيقته وله وجه للوجود الذي  
 قام به وذاق الحياة والتجليات، فإذا التفت إلى  
 وجه عدمه اكتنفه الشعور بالشقاء والحرمان  
 والنصب والعذاب، وإذا التفت إلى وجوده  
 الذي هو الوجود الحقيقي، وهو وجود الأحد  
 الواحد سبحانه تنتسم عليه نسائم الرضا  
 والبرد والسلام والراحة. فهناك وقع الشقاء  
 والنعيم، والسخط والرضا.)

وقال ابن عربي في تفسير قوله تعالى  
 "وعلم آدم الاسماء كلها" في كتابه الفصوص  
 (:... وهذا العلم كان علم شيث عليه السلام

وروحه هو الممدّ لكل من يتكلم فيه مثل هذا من الأرواح ما عدا الخاتم فإنّه لا يأتيه المادة إلا من الله لا من روح من الأرواح، بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح وإن كان لا يعقل ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري فهو من حيث حقيقته ورتبته عالم بذلك كله بعينه، من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبه العنصري ، فهو العالم الجاهل، فيقبل الاتّصاف بالأضداد كما قبل الأصل بذلك، كالجليل والجميل، وكالظاهر والباطن والأول والآخر وهو عينه ليس غير ، فيعلم ولا يعلم، ويدري ولا يدري، ويشهد ولا يشهد"، وذلك لأن المهدي لا يعرف حقيقة نفسه وروحه و نوره إلا بعد فترة طويلة من ولادته ، و عندما

يعرف تتحقق له كل العلوم و الأسماء التي علمها الله لأدم عليه السلام .

ومبايعة الإمام المهدي هي مبايعة لله كما كانت البيعة للنبي صلى الله عليه و سلم كما قال ابن عربي في كتابه (عناء مغرب) : " ... فقد صحت المبايعة للخليفة ، ففاز بالمرتبة الشريفة ، و إن توجه اعتراض فلا سبيل للقلوب المراض ، المنعوتة بالأمراض ، و لما كان الحق تعالى الإمام الأعلى ، و المتبع الأولى ، قال : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)<sup>79</sup> ، و لا ينال

هذا المقام إلا جسم - بعد النبي المصطفى  
الأعظم ، إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم ."

حيث يصف بن عربي المهدي أو خليفة  
الله المهدي بأنه مصدر الأرواح و العلوم لأنه  
الروح الأولى و ذات الله التي تتجلى في آخر  
الزمان إيذانا بنهاية الدنيا و قيام الساعة و  
انتصار الحق و هزيمة الباطل و يقود الملائكة  
و الإنس و الجن في فسطاط الحق لأنه روح  
القدس، و لا يعلم المهدي حقيقته إلا بعد زمن  
و قرب ظهوره يعلمه الله بحقيقة روحه و  
دوره و ما هو إلا جسد هيكل بداخلها الروح  
الأولى التي خلقها الله من نور وجهه و على  
صورته و تجلت فيها ذاته .



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر المشية وتعظم الأمة ، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حجاجاً ( أي سنين ) " <sup>80</sup>، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة " <sup>81</sup>، قال ابن كثير : { أي

---

مستدرك الحاكم 558-557/4 وقال : { هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه } ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : { هذا سند صحيح رجاله ثقات } ، سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 2 ص 336 ح <sup>80</sup>771  
مسند أحمد 58/2 ح 645 تحقيق أحمد شاكر وقال : { إسناده صحيح } وسنن ابن ماجه 1367/2 . والحديث صححه أيضاً الألباني في صحيح الجامع الصغير <sup>81</sup>6735

يتوب عليه ويوفقه ، ويلهمه ويرشده بعد أن  
لم يكن كذلك { 82 .

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى  
الْجَبْهَةِ ( انحسار الشعر عن مقدمة الجبهة )  
أَقْتَى الْأَنْفِ ( أي أنفه طويل رقيق في وسطه  
حذب ) يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ  
جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ " 83 .

عن أمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ الْمَهْدِيُّ مِنْ

النهاية في الفتن والملاحم 29/1 تحقيق : طه زيني<sup>82</sup>  
سنن أبي داود - كتاب المهدي 375/11 ح 4265 .  
ومستدرک الحاكم 557/4 وقال : هذا حديث صحيح على  
شرط مسلم ولم يخرجاه وهو في صحيح الجامع<sup>83</sup> 6736

عِثْرَتِي ( أَي مِنْ نَسْبِي وَأَهْلِ بَيْتِي ) مِنْ وَالدِ  
فَاطِمَةَ "84.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: "ينزل عيسى بن مريم  
فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا، فيقول: لا  
إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة".  
والحديث في صحيح مسلم بلفظ: ".. فَيُنزَلُ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ  
أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى  
بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةً اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ "85.

سنن أبي داود 373/11 . وسنن ابن ماجه 1368/2 ، وقال  
الألباني في صحيح الجامع : { صحيح } 6734<sup>84</sup>  
رواه مسلم 225<sup>85</sup>

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه " 86.

و عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَذْهَبْ أَوْ لَا تَنْقُضِي

الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي

يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي " 87.

قال بن عربي في "عنقاء مغرب":

ومن شرف النبي على الوجود

ختام الأولياء على العقود

رواه أبو نعيم في أخبار المهدي وقال الألباني : " صحيح

" انظر الجامع الصغير 219/5 ح 5796<sup>86</sup>

مسند أحمد 199/5 ح 3573 . وفي رواية : " يواطئ

اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي " سنن أبي داود

370<sup>87</sup>/11

## الشاذلي جُمعة رَفَع السِتارِ عَن أسرارِ ابنِ عَرَبِي

على البيت الرفيع و ساكنيه

من الجسم المعظم فى الوجود

لو أن البيت يبقى دون ختم

لجاء اللص يفتك بالوليد

فحقق يا أخي نظرا إلى من

حمى بيت الولاية من بعيد

فلولا ما تكون فى أينا

لما أمرت ملائكة بالسجود

فذلك الأقدسي أمام نفسى

يسمى وهو حي بالشهيد

وحيد الوقت ليس له نظير

فريد الذات من بيت فريد

لقد أبصرت ختما كريما

بمشهده على رغم الحسود

كما أبصرت شمس البيت منه

مكان الحق من حبل الوريد

لو أن النور يشرق من سناه

على الجسم المغيب في اللهود

لأصبح عالما حيا كليما

طليق الوجه يرفل في البرود

فمن فهم الإشارة فليصنها

و إلا سوف يلحق بالصعيد

فَنورِ الحَقِّ لَيسَ لَه خَفاءُ

عَلى الأَفلاكِ فى سَعَدِ السَعودِ

فَخَلِيفَةُ اللّهِ المَهدي هُوَ الخَلِيفَةُ الأَوَّلُ و

هُوَ الخاتِمُ لأنَّهُ ما هُوَ إلا سِرُّ نورِ نَفْسِ مُحَمَّدِ

و الرُوحِ القُدسِ التي وُضِعَت بِأَدَمَ فَوَجِبَ لَه

السُّجودُ و الخِلافَةُ و النَبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَیْهِ و

سَلَمٌ و هُوَ التَّجسِیدُ الحَسى لِنَفْسِ مُحَمَّدِ و

كَذلِكَ المَهدي هُوَ تَجسِیدُ حَسى لِنَفْسِ مُحَمَّدِ و

النَبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَیْهِ و سَلَمٌ هُوَ مَجْموعُ

الاسماءِ الحَسنى الذی تَجَمَعَت بِه أسرارُها و

المَهدي هُوَ سِرُّ الرُوحِ القُدسِ و الذاتِ

الرَبانِیةِ التي تُختمُ الوِلايَةَ و الدنِيا لأنَّ مَعَهُ

تقوم الساعة و لذا يعرف الناس الحقيقة مع  
نهاية الدنيا .

ونفس محمد هي منبع النور و الرسائل  
و النبوة و الرسالة و هي سر الخلافة كما قال  
بن عربي في (عنقاء مغرب) : " فالورث  
الأعلى في العالم الأجلى ، و رث أسرار و  
تجليات أنوار ، و الورث الأسنى في العالم  
الأدنى ، و رث استخلاف على أمصار ، و تعبد  
أحرار".

و تحدث أيضا بن عربي عن سر تجلّى  
الذات الربانية نفس محمد و هي من نور الله  
فى آخر الزمان فى الأرض قبل طلوع الشمس  
من مغربها قائلا فى كتاب "عنقاء مغرب"



: " و لما كانت الشمس لا بد لها من تحول  
مطلعها ، و تبدل موضعها ، كذلك لا بد من  
طلوع شمس حقك على ظاهر خلقك " ، ولا  
يعرف تلك الحقيقة الإنسان المنغمس في  
الشهوات و الرغبات و هو بذلك لا فرق بينه  
و بين الأنعام و سائر الحيوان .

قال بن عربي في نفس الكتاب : " كأنه  
أشار إلى الإنسان في نفسه البهيمية ملاحظا  
لنفسه النباتية ، لا يتجلى له أمر ، و لا يبدو  
له يسر ، فإن ارتقى عن درجة الأجسام ، و  
زال عن عالم الأوهام ، و التحق بمقام الإلقاء  
و الإلهام ، تعب في طلبه علماء الأحكام ،  
فصار شاهده يطلب غائبه ، ليعرف مقاصده و

مذاهبه ، فإذا وقع عليه قيده بشرطه ، و  
استوثق من عقده و ربطه فأبدى له من  
المعاني ما لا ينفر عنه طبعه ، و يرده عليه  
شرعه فيذكره ، و أن الله أنبأه بصدقه و أخبر  
، فهذه علوم الأدب و الحكمة ، و باب  
التواصل إلى حضرة الرحمة".

و هناك نص آخر عن الختم الولي الخليفة  
المهدي في كتاب (عنقاء مغرب) لابن عربي  
عن النور الرباني في الإنسان إلى جانب  
عناصر الكون الاخرى التي تجمعت فيه و هي  
التراب و الماء و النار و الهواء : " كأنه  
يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، في هذه  
النشأة الإنسانية ، فإنه مجمع لبحر لآلى

الكون و الأين ، و الإبرة و العين ، و قوله :  
 لذى عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ،  
 فمن فهم فاز فوزا عظيما و كان بالله عليما " .

و المهدي يحول الله بينه و بين نفسه فلا  
 مشيئة له وإنما هي مشيئة الله فقد اصطفاه الله  
 ورباه و أدبه، يقول بن عربي: " أشار بذلك  
 إلى الورث النبوي، و المقام البرزخي، و رفع  
 الحجاب الإلهي، في قتل النفساني، و تحصيل  
 الركب الإحساني، على الجودي الأنبائي " .

قال الشيخ عبدالكريم الجبلي في كتابه  
 "الإنسان الكامل" يَصِفُ حَقِيقَةَ المَهْدِيِّ  
 الخاتم الوليِّ: (فقد سبق أن قلنا أن الحقّ إذا  
 تجلّى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه

لطيفة إلهية، فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتيه، فإذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الإنساني هو الفرد الكامل والغوث الجامع، عليه يدور الوجود، وله يكون الركوع والسجود (سجود الملائكة لآدم عليه السلام)، وبه يحفظ الله العالم، وهو المعبر عنه بالمهدي والخاتم، وهو الخليفة وأشار إليه في قصة آدم، تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره انجذاب الحديد إلى المغناطيس، ويقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته، فلا يُحجب عنه شيء، وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الإلهية في هذا الولي ذاتاً ساذجاً غير مقيد برتبة لا حقيقة إلهية ولا

خَلْقِيَّةَ عِبْدِيَّةَ، أَعْطَى كُلَّ رَتْبَةٍ مِنْ رَتْبَةٍ  
الموجودات الإلهية الخلقية حقها .

أي أن المهدي هو خليفة الله في أرضه و هو السر الذي وضع في آدم عليه السلام عندما نفخ فيه الله من روحه و هو ذلك النور الذي من أجله تجلى الله بذاته لذاته في صورة ذاته و منها خلق الكون و لأجلها خلق الله الكون و من أجلها خلق الله الإنسان الكامل محمدا جسدا بعد أن كان نورا و نفسا ، و هو الذي تجمعت فيه الصفات و من أجل محمد خلق الله الموجودات لتظهر صفاته و أسمائه بجميع خلقه ، إذا فالنور الاول و هو الروح

الأول هو سر الذات أما الخلق فهم أسرار  
الصفات .

قال الشيخ الجيلي في كتاب "الإنسان  
الكامل في معرفة الأواخر والأوائل" : (فمتى  
ما ظهر الحقّ تعالى في مظهر بذاته كان ذلك  
المظهر هو خليفة الله في أرضه، وإليه  
الإشارة فيقوله تعالى " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ  
مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ " يعني الصالحين للوراثة  
الإلهية).

## حَاثِمَةٌ

إن الحديث عن الأنوار المحمدية - نور  
الخليفة و الختم - يطول و لا يكفى لسرده  
كتاب أو مجلد ، و لكننا كمن يقطف أزهار في  
بستان ، ننتقى منها ما لا تحترق في فهمه  
العقول و ما لا تُعرض عنه القلوب.

فإن نور محمد بالله موصول و من نور  
الله مخلوق ، فتجلّى الله لنوره ، و لأجل نوره  
خلق الكون حتى تظهر الصفات الربانية و  
الأسماء الحسنى في الكون ، فكان سر الله في

كل المخلوقات متفرقة ، و في الإنسان متجمّع  
 حيث أن الله اصطفى الإنسان و جعله مختصر  
 الكون و الخلق و وضع به نوره و نفخ فيه  
 من روحه و أمر الملائكة بالسجود لذلك السر  
 المكنون بجسد آدم و تمت له الخلافة حيث  
 يوجد به سر الإله .

و لأجل نفس محمد خلق الله جسد محمد  
 صلى الله عليه و سلم ليكون جسدا و حسا بعد  
 أن كان روحا و نفسا ، و كان صلى الله عليه  
 و سلم رحمة للعالمين و سيد ولد آدم و  
 صاحب لواء الحمد و الشفاعة الكبرى و كان  
 خلقه القرآن فتجمعت به أسرار الأسماء و  
 الصفات كلها تجلت فيه ، و سر الخلافة و



الختم واحد و هو نفس محمد ، فالنبي سر  
 نفس محمد به تجمعت الصفات ، و المهدي  
 الختم الولي كان الختم للنور و هو تجلّى الذات  
 و الروح الأولى ، لذا فالنبي و المهدي وجهان  
 لعملة واحدة و هى نور الله ، كما قال حسان  
 ثابت :

أعزّ عليه للنبوة خاتم

من الله نور يلوح ويشهد

و هذا الجزء الأول من الكتاب مقدمة لما

هو أكثر تفصيلا عن المهدي و سر خلافة

الإنسان على الأرض و كماله .

# المراجِع

- الفتوحات المكية – بن عربي
- عنقاء مغرب – بن عربي .
- فصوص الحكم – بن عربي .
- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين - يوسف النبهاني .
- كتاب ( خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء - الصادق بن محمد).

# رَفْعُ السُّتَارِ عَنْ أُسْرَارِ ابْنِ حَرْبِي

ما هو سر اصطفاة محمد صلى الله عليه وسلم على العالمين ؟  
و لماذا كان آدم عليه السلام هو الخليفة بين جميع المخلوقات ؟  
أسرار بداية الخلق و الكون .  
لماذا يقود المهدي عليه السلام معسكر الحق في آخر الزمان  
و يؤم عيسى بن مريم عليه السلام ؟  
ما العلاقة بين الخليفة و الخاتم ؟

الإعلامي الباحث الشاذلي جمعة

